أ. د. فريد عوض حيدر

كثرة الاستعمال وأثرها
في اللغة نظرا وتطبيقا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فقد لفت نظري كثرة تردد مصطلح (**كثرة الاستعمال**) في كتب اللغويين العرب القدماء والمحدثين، ومن ثم آثرت أن أفرد له بحثًا، وقد أوضحت المادة التي جمعتها عن هذا المصطلح أن له أهمية لغوية على الجانبين النظري والتطبيقي للغة؛ ولذا جعلت عنوان البحث: «**كثرة الاستعمال وأثرها في اللغة نظرًا وتطبيقًا**»، وستأتي الدراسة على قسمين:

الأول: كثرة الاستعمال في الجانب النظري للغة، وجعلته في فصلين:

الفصل الأول: مصطلح كثرة الاستعمال، ويشتمل المباحث الآتية:

أ- المصطلح في اللغة والاصطلاح.

ب- التعبيرات المستخدمة للدلالة على ظاهرة كثرة الاستعمال.

ج- المصطلح نظرة تاريخية.

الفصل الثاني: كثرة الاستعمال وأثرها في اللغة:

١. في المستوى الصوتي.

٢. كثرة الاستعمال وأثرها في المستوى النحوي.

٣. في المستوى الدلالي.

٤. في مسائل أسلوبية.

القسم الثاني: وجعلته في:

الفصل الثالث: كثرة الاستعمال وأثرها في الجانب التطبيقي للغة، ويشتمل المباحث الآتية:

١. كثرة الاستعمال وأثرها في قرارات المجمع.

٢. في تعليم اللغات.

٣. في صناعة معجمات الألفاظ الأساسية.

٤. في مجال وضع المصطلحات.

والله وحده ولي التوفيق والسداد

أد/ فريد عوض حيدر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القسم الأول: كثرة الاستعمال في الجانب النظري للغة

ويعرض البحث في هذا القسم لمصطلح كثرة الاستعمال من حيث دلالته ويتتبعه عند قدامى اللغويين والمحدثين منهم؛ فيورد التعبيرات الدالة عليه، ويتتبعه تتبعًا تاريخيًّا، ثم يذكر آثاره في اللغة بمستوياتها الصوتية والنحوية والدلالية والأسلوبية.

الفصل الأول: مصطلح كثرة الاستعمال

(أ) المصطلح في اللغة والاصطلاح

مصطلح لغوي مكون بطريقة التركيب، فهو مركب إضافي مكون من مضاف (**كثرة**) ومضاف إليه (**الاستعمال**)، **والكثرة** دالة "على خلاف القلة"[(١)]، وجاء في «**التاج**»: "الكثرة نقيض القلة... واللفظ مثلث الكاف، والفتح أشهر"[(٢)]، وأما المصدر الثاني فهو من مادة (**عمل**)، و"العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يُفعل"[(٣)]، **والاستعمال**: مصدر الفعل استعمل، الدال بصيغته على الطلب، وجاء منه: "جمل مستعمل قد عمل به ومهن"[(٤)]، و"استعمل فلان غيره: إذا سأله أن يعمل، واستعمله طلب إليه العمل.. واستُعمِل فلان: إذا ولي عملا من أعمال السلطان... واستعمل فلان اللَّبِن إذا بنى به بناءً.."[(٥)]، "واستعملت الثوب ونحوه أي أعملته فيما يعد له"[(١)].

---

(١) أحمد بن فارس «**مقاييس اللغة**» المجلد الخامس، ص١٦٠.

(٢) الزبيدي «**تاج العروس من جواهر القاموس**» طبعة الكويت (**كثر**) ١٧/١٤.

(٣) «**مقاييس اللغة**» المجلد الرابع، ص١٤٥.

(٤) «**تاج العروس**» المطبعة الخيرية بمصر، ٣٦/٨.

(٥) ابن منظور «**لسان العرب**» (**عمل**) ٤٧٥/١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والملاحظ مما سبق: أن لفظ (**الاستعمال**) ومشتقاته استخدم في التعبير عن استخدام الأجرام.

أما (**كثرة الاستعمال**) باعتباره مصطلحًا لغويًّا، فهو يعبر عند اللغويين العرب –القدامى والمحدثين- عن معنى آخر، حيث يقوم هذا التركيب الإضافي مقام الكلمة المفردة في الدلالة على معناه، وهو يعني عندهم كثرة استخدام المفردات والتراكيب اللغوية، وكثرة دورانها على ألسنة أصحاب هذه اللغة في المجتمع.

يوضح هذا المعنى قول سيبويه في تعليله لقلب الواو ياء فيقول: "وذلك لأن الياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إياها وممرها على ألسنتهم"[٢]، وكذلك يبدو هذا المعنى في قول الفيومي وهو يعلل الحذف في كلمة (**اللُّقَطة**): أن الأصل (**لُقاطة**) فثقلت لكثرة ما يلتقطون في النهب والغارات وغير ذلك؛ فتلعبت بها ألسنتهم اهتماما بالتخفيف فحذفوا[٣].

(ب) التعبيرات المستخدمة للدلالة على ظاهرة كثرة الاستعمال:

وردت لدى اللغويين القدامى والمحدثين عدة تعبيرات مترادفة في التعبير عن هذه الظاهرة، وهذه التعبيرات أوردها مرتبة بحسب درجة شيوعها كما يلي:

١ - كثرة الاستعمال:

ومن ذلك قول سيبويه، وهو يعلل لحذف الباء من (**صاحب**) في النداء:

=

(١) الفيومي «**المصباح المنير**» ص١٦٣.

(٢) «**الكتاب**» تحقيق: عبد السلام هارون، ٣٦٥/٤.

(٣) «**المصباح المنير**» ص٢٣١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"إلا أنهم قد قالوا (**يا صاح**)، وهم يريدون (**يا صاحب**)؛ وذلك لكثرة استعمالهم هذا الحرف، فحذفوا"[(١)]، ويقول ابن جني في التعليل لأصالة لام (**بل**): "فأما قولهم: (**ما قام زيد بل عمرو**)، و(**بن عمرو**)، فالنون بدل من اللام؛ ألا ترى إلى كثرة استعمال (**بل**)، وقلة استعمال (**بن**) والحكم على الأكثر لا على الأقل"[(٢)].

٢ - **كثر في كلامهم**[(٣)]:

والتعبير هنا بالفعل الماضي متعديًا بالحرف (**في**) إلى (**الكلام**) أو إلى (**الاستعمال**) أو تأتي عبارة: (**كثر الاستعمال**) أو (**كثر استعمالهم لكذا**)، وقد يأتي الفعل المضارع[(٤)] بدلا من الماضي نادرًا، ويختصر هذا التعبير كثيرًا؛

---

(١) «**الكتاب**» ٢٥٦/٢، ورد هذا التعبير بالمعنى نفسه في «**الكتاب**» ٣٦٩/٢، ٥٢٩/٣، ٣٦٥/٤.

(٢) «**الخصائص**» تحقيق: محمد علي النجار، ٨٤/٢، ١٤٩/٣. والمصطلح لدى مكي بن أبي طالب في «**مشكل إعراب القرآن**» ٥/١، ٢٧٣، ٣٥٦، والعكبري في «**التبيان في إعراب القرآن**» ٣/١، ٢٣٥، والفيومي في «**المصباح المنير**» ص٣١، ٢٤٩، ٢٤٥، والسيرافي في هامش «**الكتاب**» لسيبويه ٥٠٣/٣، ومن المحدثين الشيخ محمد الخضر حسين «**دراسات في العربية وتاريخها**» ص٨٨، والدكتور/ إبراهيم أنيس «**دلالة الألفاظ**» ص١٤١، والدكتور/ حلمي خليل «**في المولد بعد الإسلام**» ص٨٨، والدكتور/ توفيق شاهين «**المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا**» ص٢١٥، والدكتور/ صبحي الصالح «**في فقه اللغة**» ص٣٠١.

(٣) "يستعمل الكلام وما يرادفه في معنى النشاط العضوي أو النطقي للإنسان، أو في معنى الأحداث اللغوية الواقعة بالفعل من المتكلم" يُنظر: الدكتور/ كمال بشر «**محاضرات في علم اللغة العام**» مجلة المجمع، جـ٢٩، هامش ص٢٤٥، والمراد هنا المعنى الثاني؛ أي: الأحداث اللغوية... إلخ.

(٤) «**الكتاب**» ٢١٨/٣، ٣٦٩/٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيكتفى بالفعل الماضي (**كثر**) فقط.

فمن الأول: في تعليل سيبويه لإسكان هاء (**هو**) و(**هي**) بعد الواو والفاء؛ حيث قال: "فعلوا ذلك حيث كثرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيرًا"(١).

ومن الثاني: تعليل ابن خالويه لحذف ألف (**شر**) و(**خير**)؛ حيث قال: "لم يقولوا: (**أخير**) ولا (**أشر**)؛ فلِمَ أسقطوا الألف من هذين؟ فقيل: لعلتين: إحداهما أن (**خيرًا وشرًّا**) كثر استعمالها فحذفت ألفهما"(٢).

ومن الثالث: "قول ابن جني عن أبي العباس في قولهم: (**أساء سمعًا فأساء جابة**)، إن أصلها (**إجابة**)، ثم كثر؛ فحذفت همزته"(٣).

٣ - أكثر + تمييز أو جار ومجرور أو يأتي مجردًا من ذلك:

استخدام أفعل التفضيل في التعبير عن هذه الظاهرة، وقد يأتي مميزًا أو متبوعًا بجار ومجرور، وقد يأتي مضافا إلى الكلام.

فمن الأول: في تعليل سيبويه للحذف من أواخر الأسماء الغالبة حيث قال: "واعلم أنه ليس من اسم لا تكون في آخره هاء يحذف منه شيء، إذا لم

---

(١) «**الكتاب**» ١٥١/٤ وانظر ما بعدها، ص١٥٤، ٤٤/٤، ١٢٨، ٢٠٥/٢، ٤٨٢/٤ وما بعدها، ٥٠٥/٣، وانظر: «**الخصائص**» ٢٧٤/٣، «**إعراب ثلاثين سورة**» ص٤٣.

(٢) «**إعراب ثلاثين سورة ص٢٣٤، وانظر**: «**الخصائص**» ٣٥/٣، «**مشكل إعراب القرآن**» ١٩٤/٢، «**المصباح**» ص٣، ٢٢١، «**الكتاب**» ٤٨٢/٤، «**الجامع لأحكام القرآن الكريم**» ٢٤/٩، «**المزهر**» ٣٦٨/١، ومن المحدثين السامرائي، «**الدلالة بين السلب والإيجاب**» مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص٧٣، ص٨٢.

(٣) «**الخصائص**» ٧٤/٣، ٣٥١/١، «**الكتاب**» ٢٠٨/٢، «**المصباح**» ص١٨، ٢٥، ٣٨، ٤٢، ١٤٧، ١٥٩، ١٩٢، والسيوطي في «**المزهر**» ٣٦٥/١، ومن المحدثين: السامرائي «**الدلالة بني السلب والإيجاب**» مجلة المجمع ج٧٣، ص٧١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكن اسما غالبا نحو: (**زيد، وعمرو**)، من قبل أن المعارف الغالبة أكثر في الكلام، وهم لها أكثر استعمالا"[١].

وفي تعبير التحويليين Trans – Formationalists حيث "قرروا أن الألفاظ غير المعلمة Unmarked هي الأصل، وهي أكثر دورانًا في الاستعمال"[٢].

ومن الثاني: في تعليل سيبويه لحذف خبر القسم في "باب ما عمل بعضه في بعض، وفيه معنى القسم" حيث قال: "وذلك قولك: (**لعمر الله لأفعلن**...)؛ كأنه قال: (**لعمر الله المقسم به**)، وكذلك (**ايم الله**) و(**ايمن الله**)،إلا أن ذا أكثر في كلامهم فحذفوه... وهو أكثر من أن أصفه لك"[٣].

وقد ورد بعبارة "**الأكثر على ألسنتهم**"[٤].

ومن الثالث: في التعليل لترك (**بين**) منصوبًا في حالة الرفع؛ يقول مكي بن أبي طالب: "إن مَن نصب "بينكم" جعله مرفوعًا بـ "تقطع" لكنه لما جرى في أكثر الكلام منصوبًا تركه في حال الرفع على حاله منصوبًا لكثرة استعماله"[٥].

٤ - شاع واطرد، كثر وشاع:

ورد في تعليل ابن جني لجعل المجاز كالحقيقة؛ قال: "فلما شاع ذلك واطرد صار كأنه أصل في بابه"[٦]. واستخدم ابن جني أيضا عبارة "كثر

---

(١) «**الكتاب**» ٢/٢٥٦، «**الخصائص**» ٢/٨٤.

(٢) الدكتور/ عبده الراجحي «**النحو العربي والدرس الحديث**» ص١٤٤-١٤٥.

(٣) «**الكتاب**» ٣/٥٠٣، وانظر: ٢/١٩٦، ٤١٣، ٢٨٨.

(٤) «**الكتاب**» ٣/١٠٩.

(٥) وذلك في قوله تعالى: {لَقَد تقطَّعَ بينَكُم}الأنعام ٩٤.«**مشكل إعراب القرآن**» ١/٢٧٩.

(٦) «**الخصائص**» ١/٣٠٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وشاع"[١]، وكذلك "شاع"[٢] مفردًا.

٥ - كثرة الدور، كثرة الورود:

وذلك في تعليل الفيومي لتغليب المؤنث على المذكر في العدد؛ قال: "وأما في التاريخ فقد قالت العرب: (**سرنا عشرًا**)، والمراد: (**عشر ليالٍ بأيامها**)، فغلَّبوا المذكر؛ لكثرة دور العدد على ألسنتها، ومنه قوله تعالى: ﴿**يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾ (البقرة: ٢٣٤)[٣].

٦ - غلبة الاستعمال:

تكرر هذا التعبير في كلام الشيخ محمد الخضر حسين، ومن ذلك قوله: "وإذا صار اللفظ لغلبة استعماله في المعنى المجازي لا يفهم منه عند التجرد من القرينة إلا هذا المعنى، سمي منقولا، وكان النقل اسمًا لغلبة هذا الاستعمال"[٤]، وقد استخدم ابن سيده لفظ (**الغلبة**) فعلًا مضارعًا مقترنًا بالفعل (**تكثر**)، وهو يعلل لأسباب ظاهرة الأضداد؛ حيث "يرى أنها ترجع إلى أمرين: إما أن تكون من لغات تداخلت أو تكون كلمة تستعمل بمعنى، ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل"[٥].

وفي «**المصباح**» في حديثه عن لفظ الناس حيث استعمل في الإنس

---

(١) «**الخصائص**» ١/٣٥٥.

(٢) «**الخصائص**» ١/٣٤٩.

(٣) «**المصباح**» ص١٥٦.

(٤) «**المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية**» مجلة المجمع، ١/٢٩٦-٢٩٧، واستخدم الفعل (**غلب**) في ص٢٩٧.

(٥) «**المخصص**» دار الآفاق الجديدة، ١/٦٩٢. وانظر: «**الدلالة بين السلب والإيجاب**» مجلة المجمع، ٧٣/٨٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والجن "لكن غلب على استعماله في الإنس"[١].

٧ - **الكلمات الشائعة** WORD POWER:

ورد هذا التعبير في الإنجليزية ضمن عنوان «**معجم أكسفورد للكلمات الشائعة**» «OXFORD WORD POWER DICTIONARY»، وهو معجم صنع لغرض تعليم الإنجليزية لغير الناطقين بها من ذوي المستوى المتوسط INTERMEDIATE، واعتمدت مادته على الكلمات الأكثر شيوعًا في الإنجليزية الفصحى[٢]، وورد فيه أيضا عبارة: "COMMON WORDS" وكذلك عبارة "الأسماء الشائعة" "COMMON FIRST NAMES"[٣]، وعبر عن هذه الظاهرة في علم المفردات بعبارة: المفردات النشطة ACTIVE VOCABULARY.[٤]

(ج) المصطلح: نظرة تاريخية:

يعود استخدام مصطلح (**الكثرة**) في الكلام –على حد ما وقع تحت يدي من مادة- إلى أبي عمرو بن العلاء (**٧٠-١٤٥هـ أو ١٥٩هـ**)[٥]، فقد أورد السيرافي تعليل أبي عمرو "للسبب الذي حسن حذف التنوين من قولك: (**هذا زيد بن عمرو**) بأنه كان يذهب إلى أن العلة فيه كثرته في الكلام"[٦].

ثم استخدم الخليل بن أحمد (**ت١٧٥هـ**) وهو تلميذ أبي عمرو مصطلح (**كثرة الاستعمال**)، فقد روى عنه الشيخ رضي الدين أن (**أشياء**) عند الخليل

---

(١) «**المصباح**» ص٢٤١.

(٢) P vii 1993university press «OXFORD WORD POWER DICTIONARY»

(٣) Ibid., Appendices pronunciation

(٤) الدكتور/ حلمي خليل «**الكلمة دراسة لغوية ومعجمية**» ص١٣١.

(٥)انظر التأريخ لميلاده ووفاته: بروكلمان «**تاريخ الأدب العربي**» ١٢٩/٢.

(٦) السيرافي: هامش «**الكتاب**» ٥٠٨/٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصلها (**شيئاء**)، قدمت اللام على الفاء كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين –أي: الألف– مع كثرة استعمال هذه اللفظة فصار (**لفعاء**)[١].

كما استخدمه تلميذه سيبويه (**ت١٨٠هـ**) عشرات المرات في كتابه بالرواية عن الخليل، وعبر عن الظاهرة بتعبيرات متعددة كما سبق أن اقتبسنا من كتابه، وكذا استخدمه الفراء[٢] (**ت٢٠٧هـ**)[٣]، وأحمد بن فارس (**ت٢٩٥هـ**)[٤].

استخدمه السيرافي (**ت٣٦٨هـ**)، وابن خالويه (**ت٣٧٠هـ**)، وابن جني (**ت٣٩٢هـ**)، ومن علماء القرن الخامس استخدمه القيسي مكي بن أبي طالب (**ت٤٣٧هـ**)، وابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل (**ت٤٥٨هـ**)، ومن علماء القرن السادس استخدمه أبو البركات الأنباري (**ت٥٧٧هـ**)، ومن علماء القرن السابع استخدمه العكبري (**٦١٦هـ**)، والقرطبي (**ت٦٧١هـ**)، ومن علماء القرن الثامن استخدمه الفيومي (**ت٧٧٠هـ**)، ومن علماء القرن التاسع والعاشر السيوطي (**ت٩١١هـ**)، ومن علماء القرن الثاني عشر والثالث عشر الزبيدي (**ت١٢٠٥هـ**)، وفي العصر الحديث نجده عند علماء اللغة؛ مثل: الشيخ محمد الخضر حسين، وعلي الجارم، والدكتور/ إبراهيم أنيس، وأستاذنا الدكتور/ عبده الراجحي، والدكتور/ رمضان عبد التواب، والدكتور/ حلمي خليل، وغيرهم، وقد عبروا عن هذه الظاهرة بكثرة الشيوع، وغلبة الاستعمال،

---

(١) «**شرح شافية ابن الحاجب**» تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، ٢٩/١، وانظر: «**الخصائص**» ٣٥/٣.

(٢) ينظر ص... في (**لا جرم**).

(٣) «**تاريخ الأدب العربي**» ٢٠٠/٢.

(٤) ينظر: «**الصاحبي**» ص١١٣.

وكثرة الدوران، وغيرها؛ فهي ظاهرة معتبرة لدى القدماء والمحدثين من اللغويين، وجاء التعبير عن ظاهرة (**كثرة الاستخدام**) في الإنجليزية بـ(**الكلمات الشائعة**)، و(**الأسماء الشائعة**)، و(**المفردات النشطة**).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني: كثرة الاستعمال وأثرها في اللغة

١- في الجانب الصوتي:

لكثرة الاستعمال أثر واضح في كثير من الجوانب الصوتية في لغة العرب، وهذه الجوانب الصوتية الناتجة عن كثرة الاستعمال يمكن جمعها في المسائل الآتية:

(أ) إبدال الألف همزة.

(ب) حذف الصوامت.

(ج) حذف الحركات.

(د) إبدال الواو نصف الحركة ياء نصف حركة.

(ه) إسكان الصوامت المتحركة.

(و) تحريك الصوامت بالفتح على خلاف القياس.

(ز) في استعمال المقلوب مقلوبًا كأنه أصل.

(ح) في النحت.

(ط) في المماثلة.

(ي) في الاستدلال بكثرة الاستعمال على أصالة الصوت في الكلمة.

(ك) في توهم أصالة الصوت.

(ل) في الحكم بأصالة روي في الشعر دون روي آخر.

(م) في الاستدلال على عجمة اللفظ الرباعي والخماسي الأصول.

(أ) إبدال الألف همزة:

تمد حروف اللين إذا وقع بعدها الهمزة أو حرف مشدد، وذلك على حد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قول ابن جني: "عوضا مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكهما... وذلك نحو (**شابه ودابة**)، و(**هذا قضيب بكر**)، و(**قد تمود الثوب**)"[١].

وتختص الألف دون أختيها بأن تهمز في بعض الأحيان، "وسبب هذا الاختصاص إنما هو **لكثرة** ورودها ساكنة بعدها الحرف المدغم، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة، تطرقًا إلى الحركة، وتطاولا إليها، إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلا"[٢]، ومن أمثلة همزها قوله (**شأبة**) و(**دأبة**)، وقول كثير:

وَأَنتَ اِبنَ لَيلى خَيرُ قَومِكَ مَشهَدًا

إِذا ما اِحمَأَرَّت بِالعَبيطِ العَوامِلُ[٣]

وقرأ أيوب بن كيسان (**ولا الضألين**)[٤] بهمزة مفتوحة، وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد؛ نحو: (**ضال، ودابة، وجان**)، والعلة في ذلك أنه قلب الألف همزة؛ لتصح حركتها، لئلا يجمع بين ساكنين"[٥]، فإبدال الألف همزة هنا **علته الأولى**: كثرة ورودها في هذا الموضع

---

(١) «**الخصائص**» ١٢٦/٣.

(٢) «**الخصائص**» ص١٢٧، أما أختاها فتحركان "كثيرًا في غير هذا الموضع، فصار تحركهما في غير هذا الموضع عوضًا من سكونهما فيه، فأعرف ذلك فرقًا" «**الخصائص**» ١٢٧/٣.

(٣) «**الخصائص**» ص١٢٦، وانظر أمثلة أخرى منه: ص١٤٧-١٤٨، و(**العوالي**) جمع عالية، وهي أسنة الرماح. انظر: «**اللسان**» (**علا**) ٨٧/١٥، و(**العبيط**): هو اللحم الطري والدم الطري. انظر: «**اللسان**» (**عبط**) ٣٤٧/٧، والمراد الثاني.

(٤) الفاتحة: ٧.

(٥) العكبري «**التبيان في إعراب القرآن**» ١١/١، «**الخصائص**» ١٤٧/٣، وانظر ما بعدها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ساكنة (**على حد تعبير ابن جني**)[١].

والثانية: لإرادة تحريكها؛ لأن التحريك أخف من طول المد، والتقاء الساكنين، ومن ثم فشي هذا الاستعمال في لغة العرب.

(ب) حذف الصوامت[٢]:

---

(١) ليست الألف ساكنة، كيف وهي حركة في الأصل؟ وأرى أن هذا الموضع –وكذلك مع الواو والياء- ليس من قبيل التقاء الساكنين، إنما أرادوا أن يتخلصوا من المد الطويل بحركة قصيرة من جنس الألف، وهي الفتحة، والعرب تفعل ذلك؛ ولهذا أثر واضح في تطور الصيغ في لغتهم، ومن ذلك ما أشار إليه الخليل بقوله: "كل (**مِفعل**) فهو مقصور عن (**مفعال**)" ينظر: ابن سيده «**المخصص**» السفر الثاني، ١٢٤/١، ولا سبيل إلى التخلص من المد الطويل هنا إلا بوضع وسيلة تعتمد الفتحة عليها، تلك الوسيلة هي الهمزة، أو جاء هذا على حد تعبير ابن جني: "إذا تحركت الألف انقلبت همزة" «**الخصائص**» ١٤٧/٣. وتحركها في قول ابن جني هنا يعني تحويلها إلى صامت، وإلا لما قبلت التحريك، "ولعل الذي جعل القدماء يقولون بأن الألف في (**دابة**) صوت ساكن هو أنهم لم يفرقوا بين الوزن والصيغة، فالوزن صوتي والصيغة صرفية" ينظر: الدكتور/ تمام حسان «**اللغة العربية والحداثة**» مجلة فصول، المجلد الرابع، العدد٣، ١٩٨م، ص١٣٤. والعمل هنا على الوزن، فعند وزن (**دابة**) سنقول: (**فالة**)؛ لأن عينها أدغمت في لامها، فظنوا أن الإدغام والصوت الأول فيه ساكن أدى إلى التقاء ساكنين، أولهما الألف في زعمهم، وصيغتها الصرفية (**فاعلة**)، وليس في كليهما التقاء ساكنين.

(٢) ليس الحذف لكثرة الاستعمال فقط، ولكنه يحدث لأسباب أخرى؛ لكن كثرة الاستعمال تعد من أهم أسبابه، وقد تناول الدكتور/ طاهر حمودة ظاهرة الحذف وحصر أسبابها في:

١- كثرة الاستعمال.
٢- طول الكلام.
٣- الضرورة الشعرية.
٤- الإعراب.
٥- التركيب (**المزجي وغيره**).
٦- أسباب قياسية صرفية أو صوتية.
٧- أسباب قياسية تركيبية (**نحوية**)

ينظر: «**ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**» الدار الجامعية، ١٩٨٣م، ص٢٩-٨٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١ - **حذف الهمزة:**

عقد ابن جني بابًا بعنوان: "باب في حذف الهمزة وإبداله"، وذكر أنه قد جاء في النثر والنظم جميعا، وكلاهما غير مقيس عليه إلا عند الضرورة"، وعلل مجيئها على غير القياس بأنها "مواضع كثر استعمالها، فعرفت أحوالها؛ فجاز الحذف فيها كما حذفت (**لم يكن**)، و(**لم يبل**) و(**لا أدر**) في النثر لكثرة الاستعمال"[(١)]، وذكر أمثلة لحذف الهمزة؛ منها:

كلمة (**الناس**) أصلها (**أناس**)؛ بدليل قول الشاعر:

وإنا أناسٌ لا نرى القتل سبةً

إذا ما رأته عامر وسلول[(٢)]

وكذلك اطرد الحذف في الأفعال: (**كل، وخذ، ومر**)[(٣)].

وقد حذفت همزة (**أفعل**) من (**الخير والشر**) لكثرة الاستعمال[(٤)]؛ فيقال: (**هذا خير من ذلك**)، وبنو عامر يستعملون الأصل: (**أخير من...، وأشر من...**)، وقد جاءت القراءة الشاذة في قوله تعالى: ﴿**سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ** ﴿٢٦﴾﴾ (القمر: ٢٦) (**الأَشَرُ**) على لغتهم[(٥)]، وعلة هذا الحذف كثرة الاستعمال[(٦)]، وكذلك حذفت همزة (**أرى**)، واصله (**أرأى**)، وجاء على الأصل

---

(١) «**الخصائص**» ١٤٩/٣.

(٢) «**الخصائص**» ص١٥٠، وينظر: «**الخصائص**» أيضا ١٢١/٢.

(٣) «**الخصائص**» ١٥١/٣.

(٤) مجمع اللغة العربية «**معجم ألفاظ القرآن الكريم**» ١٢/٢.

(٥) «**المصباح المنير**» ص١١٧، القرطبي «**الجامع لأحكام القرآن**» ١٣٦/٨.

(٦) انظر: ابن خالويه: «**إعراب ثلاثين سورة**» ص٢٣٤، وانظر: «**التبيان في إعراب القرآن**» ٥٢/١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في قوله:

أحـــــن إذا رأيـــــت جبـــــال نجـــــد

ولا أرأى إلـــــى نجـــــد ســـــبيلا[١]

وهذا الحذف خروج عن القياس، والذي كسر القياس هنا هي علة كثرة الاستعمال؛ لأجل التخفيف؛ لأن الشيء إذا كثر استعماله عرفوا أحواله وتخففوا فيه.

٢ - **حذف أواخر الأعلام التي هي أكثر استخدامًا في لغتهم:**

وتلك هي الأسماء المشهورة على ألسنتهم في مجتمعهم، وهي: (**حارث، ومالك، وعامر**)؛ يقول سيبويه: "وليس الحذف لشيء من هذه الأسماء ألزم منه لـ(**حارث، ومالك وعامر**)؛ وذلك لأنهم استعملوها كثيرا في الشعر، وأكثروا التسمية بها للرجال"[٢]، فيقولون: (**حار، ومال، وعام**) بحذف الصوامت (**الثاء،**

---

(١) «**تاج العروس**» ط: الخيرية، ١٠/١٤١.

(٢) «**الكتاب**» ٢/٢٥١، وكذلك (**زيد وعمرو**) يقول سيبويه: "واعلم أنه ليس من اسم لا تكون آخره هاء يحذف منه شيء، إذا لم يكن اسما غالبا؛ نحو: (**زيد، وعمرو**)، من قبل أن المعارف الغالبة أكثر في الكلام، وهم لها أكثر استعمالا وهم لكثرة استعمالهم إياها قد حذفوا منها في غير النداء، نحو قولك: (**هذا زيد بن عمرو**)، ولم يقولوا: (**زيد بن أخيك**...) إلا أنهم قالوا: (**يا صاح**)، وهم يريدون: (**يا صاحب**)؛ وذلك لكثرة استعمالهم هذا الحرف" «**الكتاب**» ٢/٢٥٦، ويمكن تفسير كثرة استعمال العرب لهذه الأسماء: (**حارث، ومالك، وعامر، وعمر، وزيد**) بأنه سلوك لغوي نابع من جانب نفسي هو التفاؤل، يفسر ذلك ما تعطيه مواد هذه الأسماء من الدلالة بصفة عامة، وما يعطيه كل مشتق سمي به بصفة خاصة؛ فمادة (**حرث**) تدل على العمل الذي يأتي منه كسب؛ كإثارة الأرض للزراعة، والغراس، كما تدل على الكسب، والحرث ومتاع الدنيا، ومعنى (**الحارث**): الكاسب. «**لسان العرب**» (**حرث**) ٢/١٣٤-١٣٥، فالعرب أكثرت من هذه =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والكاف، والراء).

٣ - **حذف الهاء من (جمالة)**:

أورد الفيومي عن سيبويه أن "(**الجمال**) رقة الحسن، والأصل (**جمالة**) بالهاء؛ مثل: (**صَبُح صَباحة**)، لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال"[(١)]، وكلمة (**الجمال**) تعد أكثر الكلمات استعمالا في مجالها الدلالي، إذا ما قورنت بالكلمات: (**الوسامة، والصباحة، والأناقة، والرشاقة**...) إلخ.

٤ - **حذف إحدى لامي (الذي)**:

وأصله أن يكتب بلامين هكذا (**اللذي**)، إلا أنهم حذفوا إحداهما "لكثرة الاستعمال تخفيفا، وجرى الجمع على الواحد... وكتبت التثنية بلامين"[(٢)]،

=

التسمية؛ تفاؤلا بالكسب للمسمى، وسمو (**مالكًا**)؛ تفاؤلا بأن يكون المسمى مالكًا، وفي المادة معاني القوة والسلطان وحوزة الأشياء وملكها. انظر: «**لسان العرب**» (**ملك**) ١٠/٤٩٢-٤٩٤. وسموا (**عامرًا**)؛ على التفاؤل للمسمى بالحياة، والتعمير طويلا، وكذلك بعمارة الأرض، وهذا كله من دلالة مشتقات مادة (**عمر**)، وقد اشتقوا من المادة؛ فسموا أسماء كثيرة: (**عمرو، وعمير، وعويمر، وعمار، ومعمر، وعمارة، وعمران، ويعمر**) انظر: «**لسان العرب**» (**عمر**) ٤/٦٠٢-٦٠٨، وهذا دليل آخر على كثرة استعمالهم هذه المادة، كما أكثروا التسمية بـ(**زيد**) ومادة (**زيد**) تحمل دلالة النمو، وهو خلاف النقصان. «**اللسان**» ٣/١٩٨، وهذا الجانب النفسي من التفاؤل يكشف عن جانب اثنوميثودولوجي، وهو يهتم بدراسة الخصائص العلمية للتعبيرات الدالة المتعلقة بسياق معين، وهو جانب من جوانب علم اللغة الاجتماعي، باعتباره فرعًا من علم اللغة يهتم بالبحث في الأسس أو المعايير التي تحكم السلوك اللغوي. محمد حافظ دياب «**الاثنوميثودولوجيا: ملاحظات حول التحليل الاجتماعي للغة**» مجلة فصول، مج٤ العدد٣، سنة ١٩٨٤م، ص١٥٦-١٥٧.

(١) «**المصباح**» ص٤٣.

(٢) «**مشكل إعراب القرآن**» ١/١٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والظاهر أن الذي جعلهم يكتبون المثنى على الأصل، هو أنه أقل استعمالا من المفرد والجمع، وكذلك لتمييز المثنى عن الجمع في الخط حالة جره ونصبه.

٥ - **حذف النون من (لكنني ولعلني)**:

يعلل سيبويه لقول العرب: (**إني، وكأني، ولعلي، ولكني**) بأن هذه الكلمات اجتمعت فيها علتان: **الأولى**: أنها كثيرة في كلامهم. **والثانية**: "أنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف؛ حذفوا التي تلي الياء"[(١)]، أي: النون الثانية، وحذفت نون (**لعلني**) تشبيهًا بما يكثر استعمالهم إياه[(٢)]، ولمثل هاتين العلتين حذفت النون من قراءة التخفيف[(٣)] في قوله تعالى: ﴿**أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي**﴾ (الأنعام: ٨٠)، ومثل ذلك حذف النون من قولهم: (**لد الصلاة**) في (**لدن**)؛ حيث كثر في كلامهم[(٤)]، وكذل حذف التنوين في "كل اسم غالب وصف بـ(**ابن**) ثم أضيف إلى اسم غالب أو كنية أو أُم، وذلك قولك: (**هذا زيد بن عمرو**)[(٥)]، وليس هذا بقياس، وإنما سوغته كثرة الاستعمال التي معها يخرج عن القياس، فإذا قالوا: (**هذا أخو زيد ابن عمرو**) إذا جعلت (**ابن**) صفة لـ(**الأخ**)؛ لأن (**أخا زيد**) ليس بغالب، فلا تدع التنوين فيه... وإنما ألزمت التنوين والقياس هذه الأشياء لأنهم لها أقل استعمالا"[(٦)].

---

(١) «**الكتاب**» ٣٦٩/٢.

(٢) السابق.

(٣) «**مشكل إعراب القرآن**» ١٣/١.

(٤) «**الكتاب**» ٥٠٥/٣.

(٥) السابق.

(٦) «**الكتاب**» ٥٠٨/٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكذلك حذف النون من (**يكن**) خروجًا على القياس؛ حيث "كثر في استعمالهم لـ(**كان ويكون**) إذا كانت إيجابًا لكل فعل، ونفيا لكل فعل، حذفوا النون اختصارًا، وهذا ليس بقياس فلم يفعلوا ذلك في (**صان يصون**).. إذ لم يكثر استعمالهم كذلك"[(١)]، فالتزموا فيه القياس.

٦ - حذف التاء من (استطاع):

وقد كثر في كلامهم فحذف قوم التاء، وحذف آخرون الطاء[(٢)]، وقد ورد الحذف في رواية حفص عن عاصم في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (الكهف: ٩٧)، وعلل ابن جني لهذا الحذف بعلتين:

الأولى: كثرة الاستعمال.

الثانية: قرب التاء من الطاء[(٣)].

فاجتمعت لهذا الحذف علتين، وليس حذف تاء (**افتعل**) بقياس كما نعلم، إنما هذا الحذف طارئ عليها هنا لهاتين العلتين، والعلة المؤثرة هنا هي الأولى، ألا ترى أن التاء تجتمع مع الطاء في مواطن أخرى كثيرة فلا تحذف.

(ج) حذف الحركات أو تقصيرها:

١ - حذف ألف المد:

وذلك في قولهم: (**لم أبل**)؛ يقول سيبويه: "وسألته عن قولهم: (**لم أبل**) فقال: هي (**ما باليت**) ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف لأنه لا يلتقي

---

(١) «**إعراب ثلاثين سورة**» ص٢٣١.

(٢) «**الجامع لأحكام القرآن**» ١١/٦٧.

(٣) «**الخصائص**» ١/٢٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ساكنان"[١]، وإنما فعلوا هذا حيث كثر في كلامهم، إذ كان من كلامهم حذف النون والحركات، وذلك نحو: (**مذ، ولد...**)، وإنما الأصل: (**لدن، ومنذ...**)، وهذا من الشواذ، وليس مما يقاس عليه ويطرد[٢]، وهذا في الحقيقة ليس حذفًا لألف المد، بل هو تقصير لها؛ حيث نجد الفتحة بعد الباء، والفتحة ألف صغيرة.

وهو بتعبير القدماء: حذف شاذ سوغته كثرة الاستعمال، وليس هذا الحذف لالتقاء ساكنين، إنما هو للتخفيف، ولو كان بحساب القدماء لالتقاء ساكنين لم يحذف؛ "لأنه يلتقي ساكنان في الوقف"[٣]، فتقصير الألف هنا جاء لكثرة الاستعمال، والغاية منه التخفيف.

٢ - حذف الواو والياء بعد الميم التي هي علامة الإضمار:

حيث إن الأصل في هذه الميم أن تأتي بعدها واو؛ لأن الميم لمجاوزة الواحد، فإذا لحقتها الألف كانت علامة على التثنية؛ نحو: (**عليهما**)، والواو نظيرتها علامة الجمع، فحذفت الواو تخفيفًا ولأمن اللبس[٤]، ويجعل سيبويه إثبات الواو والياء بعد الميم وحذفهما وإسكان الميم خيارًا، فالإثبات مثل (**عليكموا، لديهمي مال**) والحذف والإسكان مثل (**عليكم مال**)... "لما كثر استعمالهم في هذا الكلام"[٥]، فلا شك أنه لولا كثرة الاستعمال ومعها أمن

---

(١) هذا ليس من التقاء الساكنين، كيف والألف حركة أبدا؟! فهذا تعليل غير دقيق، وقد سبق التعليق، وما قدمت من تعليل من وجهة نظري ص١٩.

(٢) «**الكتاب**» ٤٠٥/٤، وانظر: الزبيدي «**تاج العروس**» ط: الخيرية، ١٣٠٦هـ، ٤٥/١٠.

(٣) المبرد «**المقتضب**» ١٦٧/٣، والحق أنه ليس من باب التقاء الساكنين كما نبهنا مرارًا.

(٤) «**التبيان في إعراب القرآن**» ١٢/١.

(٥) «**الكتاب**» ١٩١/٤-١٩٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللبس ما خففوا بالحذف، فكثرة الاستعمال هذه سبب التخفيف، والتخفيف مرهون بأمن اللبس.

وتحذف الياء أيضا من (**لا أدر**) في الوقف؛ لأنه كثر في كلامهم، وهذا الحذف شاذ أيضا ولا يقاس عليه، لكن سوغته كثرة الاستعمال، وللعلة نفسها حذفت الياء من (**حاش لله**)، قال الجوهري: "(**حاش لله**) كان في الأصل (**حاشى لله**) فكثر في الكلام وحذفت الياء..."[(١)]، وكذلك حذفت من (**يستحي**) لكثرة الاستعمال وغاية الحذف التخفيف[(٢)].

(د) إبدال الواو (نصف الحركة) ياء (نصف حركة):

أبدلت الواو الحركة الطويلة إلى ياء الحركة الطويلة في كلمة (**ديمة**)، وأبدلت الواو نصف الحركة إلى ياء نصف حركة في جمعها (**دِيَم**)؛ إذ الأصل أن تجمع على (**دِوَم**)، وجمعت بالياء مماثلة لكسر الدال، وكثر ذلك وشاع إلى أن قالوا: (**ديمت السماء**)، و(**دومت**)، والأول لاستمرار القلب في (**ديمة وديم**) على غير قياس، أما الثاني (**دومت**) فهو على القياس[(٣)].

ومثل ذلك فعلوا في كلمة (**رياح**)، وقياسه (**رِواح**)، لكنه لما كثر قلبوا هذه الواو في تصريف هذه الكلمة ياء؛ نحو: (**ريح ورياح ومريح ومستريح**)، وكانت الياء أيضا عليهم أخف، تدرجوا من ذلك إلى أن قلبوها في (**رياح**)، وإن زالت الكسرة التي كانت قلبتها في تلك الأماكن[(٤)]، وابن جني يشير هنا إلى قلب

---

(١) «**تاج العروس**» ط: الخيرية، ١٠/٤٥، وهي هنا ألف نطقًا وأصلها ياء.

(٢) «**تاج العروس**» ١٠/١٠٦، وقال سيبويه في «**كتابه**»: "لا تحذف الياء إلا في (**أدر**) و(**ما أدر**)" ٤/١٨٤.

(٣) «**الخصائص**» باب في تدرج اللغة، ١/٣٥٥.

(٤) «**الخصائص**» ١/٣٥١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الواو ياء يعود إلى عاملين:

الأول: خفة الياء على ألسنتهم؛ وذلك لأنهم ماثلوا بها حركة الراء قبلها.

الثاني: وهو مرتب على الأول؛ وذلك هو كثرة الاستعمال للياء في تصاريف الكلمة، وترتب على ذلك أيضا استمرارهم في قلبها رغم زوال سبب القلب، وهو الكسرة قبلها.

وكذا ما حدث لقولهم: (**صبية وصبيان**)؛ حيث قلبت الواو من (**صِبوان وصِبوة**)؛ وذلك مماثلة لكسرة الصاد قبلها... فلما أُلِف هذا واستمر تدرجوا منه إلى أن أقروا قلب الواو ياء بحاله، وإن زالت الكسرة؛ لاعتيادهم إياها حتى صارت كأنها أصلا[١]. فالفرع يصير كأنه أصل، نتيجة اعتيادهم في النطق وكثرة استعمالهم.

(هـ) إسكان الصوامت المتحركة:

وذلك لكثرة الاستعمال؛ ومن ذلك:

١ - إسكان هاء (هو) و(هي) بعد الواو والفاء واللام:

وذلك في (**وهْو ذاهب**)، و(**لهْو خير منك**)، و(**فهْو قائم**)، وكذلك (**هي**)؛ لما كثرتا في الكلام، وكانت هذه الحروف لا يُلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف... فعلوا ذلك حيث كثرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيرًا، فأسكنت هذه الحروف استخفافًا[٢]، فعلة إسكان هذه الحروف وكثرة شيوعها على ألسنتهم، وغاية هذا الإسكان هو إرادة التخفيف.

وهذا الإسكان خاص بـ(**هو**) و(**هي**) دون سائر كلم اللغة؛ يقول سيبويه:

---

(١) «**الخصائص**» ١/٣٤٩.

(٢) «**الكتاب**» ٤/١٥١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"واعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركًا سوى ألف الوصل فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير، إلا ما كان من (**هو وهي**) فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام"[١].

٢ - إسكان لام الأمر:

ولذات العلة (**كثرة الاستعمال**) أسكنوا لام الأمر إذا سبقتها الفاء والواو؛ "لأنها كثرت في كلامهم، وصارت بمنزلة الهاء في أنها لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها، وذلك قولك: (**فلْينظر**)"[٢]، وهي متحركة فيما عدا ذلك بالكسر، وهو ما جعل النحاس يستبعد قراءة الكوفيين في قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ الحج: ١٥"هذا بعيد في العربية؛ لأن (**ثم**) ليست مثل (**الواو والفاء**)؛ لأنها يوقف عليها وتنفرد"[٣]، وهو بذلك يضيف علة جديدة إلى علة كثرة الاستعمال، لتسويغ إسكان اللام مع الفاء والواو، في كون كل منهما مورفيم مقيد لا يمكن الوقوف عليه ولا يمكن انفراده.

(و) تحريك الصامت بالفتح على خلاف القياس:

وذلك فتح نون (**من**) في نحو قولك: (**منَ الله ومنَ الرسول**)، وذلك لعلل ثلاث: **الأولى**: لأنها كثرت في كلامهم، وأنها ليست فعلا، **والثانية**: لأن الفتح أخف عليهم[٤]، **والثالثة**: أنهم كرهوا توالي الكسرتين مع الكثرة؛ والدليل على

---

(١) «**الكتاب**» ٤/١٥١.

(٢) «**الكتاب**» ٤/١٥١.

(٣) «**الجامع لأحكام القرآن**» ١٢/٢٧.

(٤) «**الكتاب**» ٤/١٥٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنهم "كسروا ما لم يكثر مما هو على صورته؛ كقولك: (**إنِ الله مكنني فعلت**)، وكقولك: (**زنِ الدرهم**)، و(**عدِ الرجل**)"[(١)]؛ فدل ذلك على أن كثرة الاستعمال تكسر القياس، وأن قلتها تجعل الشيء يرد على القياس.

ومن ذلك فتح ميم (**الم**) في قوله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ (آل عمران ١-٢) ، وقد حركت الميم من (**ميم**) (**بالفتح**)؛ لالتقاء الساكنين، وحركت بالفتح لوجهين:

"**أحدهما**: كثرة استعمال اسم الله بعدها.

والثاني: ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة[(٢)].

لكن السبب في فتح الميم هنا يعود بالدرجة الأولى إلى السبب الثاني، ولا يعود إلى كثرة الاستعمال؛ إذ لم يرد لفظ الجلالة في القرآن الكريم بعد الميم في (**الم**) إلا في أول سورة آل عمران، وهذا ليس بكثير بل نادر جدًّا، إلا إذا كان العكبري يريد بالكثرة كثرة القراءة بها، وإذا كان كذلك جاز تأثير كثرة الاستعمال مع السبب الرئيسي، وهو الثقل، وقد تخففوا من هذا الثقل بإتباع حركة الميم، فتحة لفظ الجلالة بعدها مماثلة.

(ز) في استعمال المقلوب مقلوبًا كأنه أصل:

وذلك كلمة (**هار**) من قوله تعالى﴿ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي

(١) «**الكتاب**» هامش السيرافي، ١٥٤/٤، ونظر: «**مشكل إعراب القرآن**» ٣٥٦/١.
(٢) «**التبيان في إعراب القرآن**» ٢٣٥/١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ (التوبة: ١٠٩)، وأصله: (**هائر**)، وأما (**هار**) فمقلوب[١] منه، فجعلوا المقلوب كأنه أصل؛ "فأجاز النحويون أن تجري على الحذف، ولا يقدر المحذوف لكثرة استعماله مقلوبًا، فيصير كالصحيح، تعرب الراء بوجوه الإعراب"[٢]، ولو أنهم أعربوه برد المحذوف لعاملوه في النصب كما يعاملون (**غازيا**) و(**راميا**)، فقالوا في النصب: (**هاريًا**).

ومثل ذلك كلمة (**راح**) مقلوبة عن (**رائح**)، وقد عوملت معاملة الأصل "لما كثر استعمالهم له مقلوبًا فجعلوه فعلا، وأعربوه بوجوه الإعراب"[٣]، وشبهوا الفرع المقلوب بالأصل، فعاملوه معاملة الأصل في الإعراب، ولم يستعملوا الأصل؛ لأنهم تركوا استعماله لبعده؛ ذلك لأن "الأصل إذا طرح كان استعماله مكروهًا بعيدًا"[٤].

(ح) في النحت:

والنحت: هو أخذ كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر على سبيل الاختصار؛ لكي تعبر هذه الكلمة عن معنى ما أخذت منه، ويأتي هذا النحت عن طريق: حذف بعض الأصوات أو المقاطع من إحدى الكلمتين، أو الكلمات التي أخذت منها الكلمة المنحوتة، وقد اتفق القدماء والمحدثون على أن (**النحت**)

---

(١) ينظر: «**لسان العرب**» (**هور**) ٢٦٧/٥.

(٢) «**مشكل إعراب القرآن**» ٣٧١/١، وينظر رأيًا آخر هو حذف عينه «**مجموعة الشافية**» ٨٢/١ وما بعدها.

(٣) «**مشكل إعراب القرآن**» ويريد بقوله: "جعلوه فعلا": أي: بوزن فعل وليس بوزن فاعل.

(٤) «**مشكل إعراب القرآن**» ٤٤٩/١، وكذلك كلمة (**أشياء**) عند الخليل وسيبويه، أصلها (**شيئاء**)، حيث قدمت اللام على الفاء، وكثر استخدامها مقلوبة حتى صارت كأنها الأصل. انظر: «**شرح شافية ابن الحاجب**» ٢٩/١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضرب من الاختصار؛ يقول ابن فارس: "العرب تنحت من الكلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار"(١)، ويذهب الدكتور/ إبراهيم أنيس إلى أنه "لا يعدو أن يكون صورة من صور الاختزال Haplology التي يشير إليها المحدثون من اللغويين"(٢).

ويرجع ورود بعض الألفاظ المنحوتة عن العرب إلى كثرة استعمال العبارات التي نحتت منها؛ مثل: (**لا حول ولا قوة إلا بالله**)، (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، (**جعلني الله فداك**)، فهم "لكثرة دوران تلك العبارات في كلامهم، مالوا إلى اختزالها والاكتفاء بأقل قدر من الإشارة إليها في صورة كلمة واحدة، فعلًا أو مصدرًا، يشيع استعماله في هذه الصور الجديدة"(٣)، فقالوا: (**حوقل، وبسمل، وجعفد**...) إلخ.

ومما جاء عن القدماء منحوتًا لكثرة الاستعمال كلمة (**هلم**) ومعناها: (**أقبل**)، وأصلها: (**ها المم**)، (**ها**) للتنبيه، "و(**المم**) معناه (**اقصد إلينا وأقبل**)، فلما كثر استعمالها حذف ألف الوصل من الفعل ثم حذفت ألف (**ها**) فصارت (**هلم**)"(٤)، فجاء النحت بالحذف من الكلمتين، وقد يكون "أصلها (**هل أم**) أي: (**اقصد**)، فنقلت حركة الهمزة إلى اللام، وسقطت ثم جعلا كلمة واحدة في الدعاء"(٥)، فيكون النحت هنا بحذف صوت الهمزة من الكلمة الأولى،

---

(١) «**الصاحبي**» ص٤٦١.

(٢) «**من أسرار اللغة**» ص٩٤.

(٣) «**من أسرار العربية**» ص٨٦، وهناك أمثلة كثيرة ص٨٧-٨٩، وينظر: «**الصاحبي**» ص٤٦١، «**المزهر**» ١/٤٨٢-٤٨٥.

(٤) «**مشكل إعراب القرآن**» ٢/١٩٤.

(٥) «**المصباح**» ص٢٤٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والخليل على أن أصلها (**ها لم**)، "و(**الهاء**) للتنبيه و(**لم**) أي: (**لم بنا**)، ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفًا"[١]، فيكون النحت بحذف صوت من الكلمة الأولى، واشتقوا منه فعلا فقالوا: (**هلممت**) ومصدرًا هو (**الهلمام**) "**وتُنوسيت حال التركيب**"[٢]، وكذلك قول العرب في (**بني العنبر**) و(**بني الحارث**): (**بلعنبر، وبلحارث**) بحذف مقطع طويل مفتوح (**ني = ص +ح ح**)، وحذف ألف الوصل تخفيفًا، وهو شاذ.

ويعلل سيبويه لذلك بقوله: "لأنها لما كانت مما كثر في كلامهم، وكانت اللام والنون قريبتي المخارج حذفوها... ومثل هذا قول بعضهم: (**عَلْماءِ بنو فلان**) فحذف اللام، يريد: (**على الماء بنو فلان**)، وهي عربية"[٣]، فعِلَّة النحت هنا كثرة الاستعمال مع قرب مخرج الصوتين (**اللام والميم**) اللذين حذف أحدهما، أو وجود صوت مكرر هو اللام؛ فحذف أحدهما لأن العرب يكرهون التضعيف، وكذلك (**سأفعل**) منحوتة من (**سوف أفعل**) بحذف المقطع الأخير، وجزء من المقطع الأوسط من (**سوف**)، وهذا على رأي الكوفيين[٤].

ويرى الدكتور/ رمضان عبد التواب أن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها تماما كما تبلى العملات المعدنية والورقية، التي تتبادلها أيدي البشر؛ "فكلمات التحية؛ مثل: (**مساء الخير**) التي صارت:

---

(١) «**الخصائص**» ٣/٣٥، وانظر: «**الكتاب**» ٣/٥٢٩.

(٢) الخصائص ١/٢٧٨.

(٣) «**الكتاب**» ٤/٤٨٤ وما بعدها، ومن النحت أيضا: (**ويلمه**) من (**ويل لأمه**)، (**لن**) في قول الخليل: (**من لا أن**). ينظر: «**الخصائص**» ٣/١٥٠-١٥١.

(٤) الأنباري «**الإنصاف في مسائل الخلاف**» ٢/٦٤٦، وتؤيد الدراسات المقارنة الكوفيين ، فـ(**سوف**) أقدم من (**السين**)، وهي موجودة في اللغات السامية كالآرامية وهي فيها sawpa ينظر: «**التطور اللغوي**» ص١٤٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(سلخير)"[١]، وكذلك عبارة (مرحبًا بك) التي صارت (حبابك) في نطق السودانيين، ومن الأسماء التي نحتت في كلام أهل مصر اسم الفاكهة المشهورة (يوسف أفندي) التي صارت: (سفندي)، وكذلك العبارة الدالة على الأفعال الكثيرة في حياة الناس مثل: (فلان بياكل وبيشرب وبيلعب)، وهي منحوتة من عبارات: (بقي يأكل، وبقي يشرب، وبقي يلعب) بحذف مقطعين من آخر الفعل (بقي)، وكذلك (حاعمل) المنحوتة من عبارة (رايح أعمل)[٢].

وهذه الكلمات المنحوتة في العامية كلها تخضع لنظام النحت في الفصحى، لا تختلف عنه؛ فهي معتمدة على حذف بعض الأصوات أو المقاطع من الكلمات التي نحتت منها.

(ط) في المماثلة Assimilation:

١ - المماثلة بين الحركات:

(أ) الإمالة على غير القياس لكثرة الاستعمال:

الإمالة: نوع من المماثلة، يحدث بين الحركات وهي "أن ينحو (الناطق) بالفتحة نحو الكسرة"[٣]، سواء أكانت الفتحة قصيرة أم طويلة، وقد عبر القدماء عن هذه المماثلة بالتقريب والتناسب والمضارعة والإتباع[٤]، فسيبويه يذكر الهدف منها فيقول: "وإنما أمالوها – أي: الألف- للكسرة التي بعدها، أرادوا

---

(١) «**التطور اللغوي بين القوانين الصوتية والقياس**» مجلة مجمع اللغة العربية، ٣٣/١١٠-١١١، و«**التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه**» ص١٣٥، وهذا نحت صحيح بحذف مقطعين من كلمة (مساء) وإدماج الكلمتين معا.

(٢) ينظر: «**التطور اللغوي: مظاهره وعلله**» ص١٤٣.

(٣) الجرجاني «**التعريفات**» ص٤٥.

(٤) «**مجموعة الشافية**» ١/١٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا: (**صدر** Zadar)، فجعلوها بين الزاي والصاد"[١]، والجاربردي يعلل لإمالة الألف أيضا؛ فيقول: "**وباعثها قصد التناسب عندهم.. لياء**..."[٢].

وليست الإمالة من سمات النطق عند جميع العرب بل بعضهم، "وأحرصهم عليها بنو تميم، وأهل الحجاز لا يُميلون"[٣]، والألف تمال بشروط:

١- إذا كان بعدها حرف مكسور؛ في مثل: (**عابد وعالم**).

٢- إذا كان أول حرف من الكلمة مكسور، وبينه وبين الألف حرف متحرك، أو حرفان أولهما ساكن؛ نحو: (**عماد، وسربال**)[٤]، فإذا جاء الحرف الذي قبلها مفتوحًا أو مضمومًا لم تُمَل.

٣- إذا كانت منقلبة عن ياء أو عن مكسور؛ مثل: (**ناب، وخاف**)، أو كانت ألفا صارت ياء مفتوحة؛ مثل: (**دعا وصلى**)[٥].

ولكن جاءت الإمالة على غير قياس مخالفة لهذه الشروط؛ وذلك لكثرة الاستعمال، وقد عقد سيبويه بابا بعنوان: "هذا باب ما أميل على غير قياس، وإنما هو شاذ"، وذلك فيه أنهم يميلون (**ألف حاج**) إذا كان اسما لرجل؛ وذلك

---

(١) «**الكتاب**» ١١٧/٤.

(٢) «**مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط**» ٣١٧/٢.

(٣) «**مجموعة الشافية**» ٣١٧/٢، وانظر: «**الكتاب**» ١١٨/٤.

(٤) مستخلص من «**الكتاب**» ١١٧/٤.

(٥) انظر: «**مجموعة الشافية**» ٣١٧/٢، ويريد بـ(**المنقلبة**) أي: عن صوت مكسور؛ فحذف الموصوف وأبقى الصفة، ومثل له بـ(**خاف**) وأصلها: (**خوِف**) بكسر الواو.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنه كثر في كلامهم فحملوه على الأكثر؛ لأن الإمالة أكثر في كلامهم"[١].

ومثل ذلك إمالتهم ألف الضمير (نا) في قولهم: (**إنا لله**)، والجمهور على تفخيمها -والتفخيم يمنع الإمالة[٢]- وقد أمالها بعضهم لكثرة ما ينطق بهذا في الكلام وليس بقياس؛ لأن الألف هنا ليست منقلبة ولا في حكم المنقلبة"[٣]، كما أن قبلها فتح.

(ب) قلب الواو ياء إذا كانتا متواليتين أولاهما ساكنة:

وهذا نوع من المماثلة، نتج عن تداني مخرجي الواو والياء (**نصفي الحركة** simi vawel) وهذا ناتج بدوره عن كثرة الاستعمال؛ يقول سيبويه معللًا لهذه المماثلة: "وذلك لأن الياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إياها وممرهما على ألسنتهم، فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها، كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد، أخف عليهم، وكانت الياء الغالبة في القلب لا الواو؛ لأنها أخف عليهم لشبهها بالألف، وذلك قولك: (**فيعل**: **سيد، وصيب**)، وإنما أصلهما: (**سيود، وصيوب**)"[٤].

وبالتأمل في هذه المماثلة، نجد أن الواو في الكلمتين مكسورة، والكسرة من جنس الياء، وهذا عامل يساعد على إجراء المماثلة هنا بالإضافة إلى ما ذكر سيبويه من عوامل، وأهمها كثرة الاستعمال، وهذه المماثلة هنا نتجت عن

---

(١) «**الكتاب**» ١٢٧/٤ وما بعدها.

(٢) هذا الاعتراض من تعبير الباحث.

(٣) العكبري «**التبيان في إعراب القرآن**» ١٢٩/١.

(٤) «**الكتاب**» ٣٦٥/٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التأثر الكلي المقبل في حالة الاتصال[١].

كما أن الواو تقلب ياء إذا سكنت وكان قبلها كسر[٢]، ومن ذلك (**الميزان، والميعاد**)، والغرض من هذه المماثلة هو التماس الخفة؛ لأن ترك الواو في (**ميزان**) أثقل "من قبل أنه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيء"[٣]، وهذه مماثلة من النوع السابق.

٢ - **المماثلة بين الصوامت:**

وقد أتت على نحو شاذ[٤]، وسوغتها كثرة الاستعمال، ومنها ما جاء في كلمة (**ست**)، "وأصلها (**سدس**)، وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم أن السين مضاعفة ليس بينهما حاجز قوي... وكرهوا إدغام الدال فكأنهم قالوا: (**سدت**) ثم أدغموا الدال في التاء"[٥]، وهذا من المماثلة الناتجة عن التأثر المدبر الكلي.

ولأجل كثرة الاستعمال حدث الإدغام للام التعريف في ثلاثة عشر صوتًا من أصوات الأبجدية العربية، وقد اجتمع فيها جميعًا أن تقاربت مع اللام في المخرج، "فلما اجتمع فيها هذا، وكثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام"[٦]،

---

(١) ينظر تفصيل عن المماثلة: الدكتور/ إبراهيم أنيس «**الأصوات اللغوية**» ص١٧٨-٢٠٨، والدكتور/ رمضان عبد التواب «**التطور اللغوي**» ص٣٠-٥٦.

(٢) ينظر: «**الكتاب**» "هذا باب تقلب فيه الواو ياء؛ وذلك إذا سكنت وقبلها كسرة" ٣٣٥/٤.

(٣) السابق، وهذه المماثلة تهدف إلى طلب الخفة؛ لأن العربية تكره توالي المتنافرين. ينظر: «**فصول**» مج٤ ص١٣٧.

(٤) «**الكتاب**» "باب ما كان شاذًّا مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد" ٤٨١/٤.

(٥) «**الكتاب**» ٤٨١/٤-٤٨٢.

(٦) «**الكتاب**» ٤٥٧/٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الإدغام مماثلة ناتجة عن التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال، فكثرة الاستعمال عامل من عوامل زيادة هذا التأثير؛ حتى أصبح تأثيرًا كليًّا، ويؤيد الدكتور/ إبراهيم أنيس ما علل به سيبويه لإدغام اللام، حيث ذكر أنها أكثر الصوامت شيوعًا في العربية، فنسبة شيوعها حوالي ١٢٧ إلى ١٠٠٠ من الصوامت[١]، وهذا يجعلها أكثر تعرضًا للتأثر من غيرها، وهي من الأصوات الستة الأكثر شيوعًا في العربية[٢].

(ي) أصالة الصوت في الكلمة:

يستدل ابن جني بكثرة استعمال اللفظ، بصورة صوتية معينة على أصالة أصواته، فإذا جاء اللفظ بصورة صوتية أخرى، وفيها صوت قد اختلف عن أصوات الصورة الأولى، فإن كثرة الاستعمال دليل أصالة اللفظ في استعماله الأكثر؛ ومن ذلك: (**بل، وبن**) في قولهم: (**ما قام زيد بل عمرو**)، و(**بن عمرو**) فالنون بدل من اللام، ألا ترى إلى كثرة استعمال (**بل**)، وقلة استعمال (**بن**)، والحكم على الأكثر لا على الأقل... كذلك قولهم: (**رجل خامل وخامن**)، والنون فيه بدل من اللام، ألا ترى أنه أكثر... وكذلك قولهم: (**زيد فم عمرو**)، الفاء بدل من الثاء في (**ثم**)، ألا ترى أنه أكثر استعمالا"[٣].

(ك) في توهم أصالة الصوت:

فمن ذلك لفظ (**الاتخاذ**)، وهو (**افتعال**) من (**الأخذ**)، ولما كثر استعماله توهموا أصالة التاء، فاشتقوا منه على هذا الأساس المتوهم؛ فقالوا: (**تخذت**

---

(١) «**الأصوات اللغوية**» ص٢٠٢.

(٢) ينظر: الدكتور/ حلمي موسى، والدكتور/ عبد الصبور شاهين «**دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر**» ص٤٦.

(٣) «**الخصائص**» ٢/٨٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تخذًا)[١].

ومنه قولهم: (**تالله**) في القسم، والفراء يذهب إلى أن التاء بدل من الواو؛ لكثرة استعمالهم هذه الواو مع لفظ الجلالة (**الله**) خاصة، "فتوهموا أن الواو منها لكثرتها في الكلام، وأبدلوها تاء؛ كما قالوا: (**التراث**) وهو من (**ورث**)"[٢].

(ل) الحكم بأصالة روي الشعر دون آخر لكثرة الاستعمال:

يستدل ابن جني بكثرة الاستعمال على أن الواو هي الروي في قول الثقفي يزيد بن الحكم:

وَكَـم مَـوطِنٍ لَـولايَ طِحـتَ كَمـا هَـوى

بِأَجرامِـــهِ مِـــن قُلَّـــةِ النِيـــقِ مُنهِـــوِ[٣]

حيث التزم الواو والياء في القصيدة كلها، فحمل ابن جني على الأكثر في هذا الحكم؛ لأنها لو كانت واوية كانت مطلقة، ولو كانت يائية كانت مقيدة، والشعر المطلق أضعاف المقيد[٤]...، "وكيف تصرفت الحال فينبغي أن يعمل على الأكثر لا على الأقل، وإن كان الأقل أقوى قياسًا"[٥].

(م) في الاستدلال على عجمة اللفظ الرباعي والخماسي الأصول:

استدل القدماء من اللغويين على عجمة اللفظ الرباعي والخماسي

---

(١) «**المصباح**» ص٣.

(٢) «**معاني القرآن**» ٢/٥١.

(٣) قلة كل شيء أعلاه. ينظر: «**اللسان**» (**قلل**) ١١/٥٦٥. والنيق: حرف من حروف الجبل، وقيل: الطويل من الجبال «**اللسان**» (**نيق**) ١٠/٣٦٤.

(٤) «**الخصائص**» ٢/٢٥٩.

(٥) «**الخصائص**» ٢/٢٦٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأصول، عند خلوه من حرف أو اثنين من حروف الذلاقة؛ وهي ستة أحرف: (**الباء، والفاء، والميم، والراء، والنون، واللام**)[١]؛ وذلك لأنها أخف الحروف نطقًا، واتخذوا من وجود واحد أو اثنين من هذه الأصوات، في بناء الرباعي والخماسي الأصول دليلا على أنه عربي.

يقول الجواليقي: "فإذا جاءك مثال خماسي أو رباعي بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة؛ فاعلم أنه ليس من كلامهم"[٢].

وتكشف الإحصاءات الحديثة عن تفسير لما ذهب إليه القدماء؛ ذلك أن خمسة من هذه الأصوات الستة تمثل أكثر الأصوات ترددًا في الكلام العربي، ثم تأتي الفاء بعد الدال والعين في كثرة التردد[٣]، في معجم «**الصحاح**» وفي معجم «**تاج العروس**» تأتي الأصوات: (**ر ن م ل ب**) في مجموعة التردد العالي، ثم تأتي (**الفاء**) في مجموعة التردد المتوسط[٤].

٢- كثرة الاستعمال وأثرها في المستوى النحوي:

يلاحظ بداية أن أبرز أثر لكثرة الاستعمال في هذا الجانب هو الحذف؛ فيكون الحذف للحرف أو للكلمة أو للعبارة، ثم يأتي بعد ذلك أمور أخرى؛ منها: تقديم المفعول على الفاعل، وإضافة الأسماء إلى الأفعال... إلخ، وسأبدأ بالحديث عن الحذف.

أولا: الحذف:

---

(١) الخليل بن أحمد «**العين**» تحقيق: الدكتور/ عبد الله درويش، ١/٥٨.

(٢) «**المعرب من الكلام الأعجمي**» تحقيق: أحمد شاكر، ص١٢.

(٣) ينظر: الدكتور/ علي حلمي موسى «**دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح**» ص١٨١.

(٤) الدكتور/ علي حلمي موسى والدكتور/ عبد الصبور شاهين «**دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس**» ص٣٩-٤٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ - حذف حرف أو أداة أو ضمير[١]:

١ - حذف لام الأمر من فعل الأمر:

الأصل أن يوجه الأمر للمخاطب مقترنًا بلام الأمر، والدليل على ذلك أنه قد جاء على الأصل في بعض القراءات في قوله تعالى:{فبذلك فلْتفْرحوا} (يونس: ٥٨)، فلما كثر الأمر في كلامهم للمواجَه المخاطب حذفوا استخفافًا، وهم مع حذف اللام قد حذفوا حرف المضارعة من الأمر أيضًا، "وقالوا: (**قل**) ولم يقولوا: (**لتقل**)... والاختيار عند جميع النحويين حذف اللام إذا أمرت حاضرًا، وإثباتها إذا أمرت غائبًا"[٢]؛ وذلك لأن أمر الغائب قليل[٣]، فانظر إلى أثر كثرة الاستعمال في الحذف.

٢ - حذف (يا) النداء:

كثر النداء للرب جل وعلا؛ لكثرة ما يدعوه عباده، وذلك في القرآن الكريم وفي غيره؛ فلما كثر حذفوا أداة النداء، وعلة الحذف هنا معنى التعظيم له سبحانه والتنزيه[٤]، فالحذف للياء مع نداء الرب حادث لعلتين:

(أ) كثرة الاستعمال.

---

(١) ومن حذف الأدوات في الفرنسية لكثرة الاستعمال "ne" حيث يكثر استعمال "ne...pas" في التعبيرات الدالة على النفي، وأصبح يقتصر في الجواب على "pas" وتحذف "pas" أيضا، ويكون الجواب "personne" إذا كان السؤال عن شخص، ويكون الجواب "nian" إذا كان السؤال عن شيء. ينظر: «**ظاهرة الحذف**» ص٩.

(٢) ابن خالويه «**إعراب ثلاثين سورة**» ص٤٣.

(٣) وقد يحدث حذف في أمر الغائب في ضرورة الشعر؛ كما قال الشاعر:

مُحَمَّـــد تَفـــدِ نَفسَـــكَ كُـــلُّ نَفـــسٍ إذا مـــا خِفـــتَ مِـــن شَـــيءٍ تَبـــالا

(٤) «**مشكل إعراب القرآن**» ١/٣٠٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ب) إرادة تعظيم المنادى سبحانه وتعالى.

وقد وردت في القرآن الكريم في مواطن الدعاء ١٣٧ مائة وسبعًا وثلاثين[١] مرة، وهي كثيرة في دعاء الناس في كل حين.

٣ - حذف (ياء) المتكلم عندما يكون المنادى مضافًا إليها:

ذكر ذلك سيبويه في باب بعنوان: "هذا باب إضافة المنادى إلى نفسك"، وقال فيه: "اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء... وصار حذفها هنا **لكثرة النداء** في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها إلا في النداء، ولم يكن لبس في كلامهم لحذفها..."[٢]، وحذف ياء المتكلم من المنادى هنا جاء لأسباب مجتمعة؛ هي:

(أ) كثرة النداء في كلام العرب.

(ب) أمن اللبس.

(ج) إرادة التخفيف.

والدليل على أنهم أرادوا التخفيف هنا؛ أن الحذف هنا ليس حذفًا كاملا لهذه الياء، بل هو تقصير لحركة الياء، وجعلها حركة قصيرة هي الكسرة، بحيث استغنوا بالأخيرة عن الأولى.

والدليل الآخر على ذلك أنهم تدرجوا في هذا التخفيف من تقصير حركة الياء وهو الأكثر إلى التعويض عن الياء بالألف؛ فقالوا: (**يا ربا**). قال سيبويه: "وقد يبدلون مكان الياء الألف؛ لأنها أخف... وذلك نحو قولك: (**يا ربا تجاوز**

---

(١) انظر: مجمع اللغة العربية «**معجم ألفاظ القرآن الكريم**» ١/٤٦٣، ص٤٦٥، (٦٧) مرة للمتكلم المفرد، و(٧٠) مرة للمتكلمين.

(٢) «**الكتاب**» ٢/٢٠٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عنا)، و(**يا غلاما لا تفعل**)"[١].

٤ - حذف التنوين من المنادى المفرد، ومن صفة (عام):

كل العرب ترفع المنادى المفرد بغير تنوين؛ "وذلك لأنه كثر في كلامهم، فحذفوه، وجعلوه بمنزلة الأصوات؛ نحو: (**حوب**) وما أشبهه"[٢]، وحذف التنوين تخفيف في النطق، فالكثرة أدت إلى هذا التخفيف يقولون: (**يا عليُّ**)، (**يا محمدُ**) من دون تنوين؛ ومثل ذلك حذفهم التنوين من (**أول**) صفة لـ(**عام**)؛ يقول سيبويه: "وسألت الخليل عن قولهم: (**مذ عامٌ أول**)، و(**مذ عامٍ أول**) فقال: (**أول**) هنا صفة، وهو (**أفعل**) من (**عامك**)، ولكنهم ألزموه هنا الحذف استخفافًا... لكثرة استعمالهم إياه..."[٣].

٥ - الحذف في الترخيم:

"الترخيم: حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفًا"، ولا يكون الترخيم إلا في النداء.. لكثرته في كلامهم، والحذف في الترخيم كالحذف للتنوين وحذف الياء من قولهم: (**يا قوم**) في النداء"[٤].

فالغرض من الترخيم التخفيف، وهو لا يكون إلا في النداء إلا إذا اضطر شاعر وهو خاص بالنداء نتيجة كثرة استعمالهم النداء في كلامهم، وتصدق بعض قوائم الشيوع على مذهب القدماء في كثرة النداء، إذ تأتي (**يا**) للنداء في الأربعين كلمة الأكثر شيوعًا، في سبعمائة ألف كلمة[٥].

---

(١) «**الكتاب**» ٢/٢١٠.

(٢) «**الكتاب**» ٢/١٨٥.

(٣) «**الكتاب**» ٢/١٨٥.

(٤) «**الكتاب**» ٣/٢٨٨.

(٥) الدكتور/ داود عبده «**المفردات الشائعة في اللغة العربية**» ط: جامعة الرياض، ١٩٧٩م، =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦ - **حذف الجار:**

(أ) حذف (من) الجارة قبل (أن) المصدرية:

يعرب القيسي (**أن تنزل**) من قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ (التوبة: ٦٤) على وجه أن تكون في موضع جر بـ(**من**)؛ وذلك "لأن حرف الجر قد كثر حذفه مع (**أن**)، فعمل مضمرًا، ولا يجوز ذلك عندهما -يريد: الخليل وسيبويه- مع غير (**أن**)؛ لأنه لم يكثر حذفه كما كثر مع (**أن**) خاصة"[(١)]، ولما كثر الحذف فُهم موضعه، فاستغني بهذا الفهم عن المحذوف.

(ب) حذف اللام والباء الجارتين:

وذلك فيما زعم الخليل ما أن أصَّل (**لاه أبوك**) و(**لقيته أمس**)، أصلهما: (**لله أبوك**) و(**لقيته بالأمس**)، فحذفوا الجار (**اللام والباء**)، و(**الألف واللام**) إرادة التخفيف على اللسان، ويقبح إضمار كل جار؛ لأن الجار والمجرور بمنزلة الكلمة الواحدة، "ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر في كلامهم؛ لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج"[(٢)].

فانظر كيف أن الحذف للجار قبيح في الكلام، لكنه في مواطن كثرة

=

ص٢٥٢.

(١) «**مشكل إعراب القرآن**» ١/٣٦٧، والمراد هنا هي (**أن**) المصدرية، ويشير الدكتور/ طاهر حمودة إلى أن حذف حرف الجر قبل (**أنَّ وأنْ**) المصدريتين قياسي في العربية. ينظر: «**ظاهرة الحذف**» ص١٦، مع أن حذف حروف الجر مع إبقاء عملها غير قياسي. السابق ص٣٤.

(٢) «**الكتاب**» ٢/١٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستعمال، سائغ مقبول من أجل حاجتهم إلى التخفيف.

(ج) حذف حرف القسم:

وذلك في قراءة أبي إسحاق في أول سورة (ص): (صادٍ) بالكسر والتنوين على إرادة القسم، وإعمال حرف الجر محذوفًا؛ وذلك مثل قولهم: (**اللهِ لأفعلن**)، وهذا الحذف علته كثرة الحذف باب القسم[١]، وهذا ناتج عن كثرة استعمال القسم في كلامهم.

٧ - حذف الصلة:

حذف الصلة في اللغة في القرآن الكريم كثير؛ لأنها كثيرة الورود فحذفت تخفيفًا، ولعلم المخاطب بها، ومن ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾ (الفرقان: ٤١)، وقوله تعالى: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ (المدثر: ١١)، والتقدير: (**بعثه وخلقته**)، ومجيء حذفه في القرآن "دليل على كثرة استعماله في الفصيح، ومن ذلك قول عروة بن جزام:

وَأَصْرِفُ عن وجهي الّذي كُنْتُ أَرْتَئي

وأَنسى الّذي أعددتُ حين أجيبُ

يريد: (**أرتئيه وأعددته**)[٢]، الحذف للعائد المنصوب كثير، وفي لغة الفقهاء حذف العائد المجرور، فهم يقولون للذي حجر عليه: (**محجور**)،ويحذفون الصلة تخفيفًا لكثرة الاستعمال، وهو سائغ[٣].

---

(١) «**مشكل إعراب القرآن**» ٢/٢٤٦، وما بعدها.

(٢) ابن عقيل «**شرح ابن عقيل**» ١/١٦٩ وهامشها.

(٣) «**المصباح**» ص٤٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨ - **حذف (إنه)**:

يصف سيبويه الأسلوب: (**قد علمت أن تفعل ذلك**)، والأسلوب: (**قد علمت أن فعل ذاك**) بأنهما أسلوبان ضعيفان في الكلام، ولابد لهما من أن تقول: (**أن ستفعل**)، و(**أن قد فعل**)، فتأتي بـ(**السين وقد**)؛ ذلك لأنهما عوض مما حُذف من (**أن**) المخففة من الثقيلة، فكرهوا أن يدعوهما[١].

لكن هذا الحذف دون الإتيان بـ(**السين**) و(**قد**) جائز في الدعاء خاصة؛ يقول: "وأما قولهم: (**أما أن جزاك الله خيرًا**) فإنهم إنما أجازوه لأنه دعاء، ولا يصلون إلى (**قد**) ههنا ولا إلى (**السين**)، وكذلك لو قلت: (**أما أن يغفر الله لك**) جاز لأنه دعاء ولا تصل هنا إلى (**السين**)، ومع هذا أيضا أنه قد كثر في كلامهم حتى حذفوا فيه (**إنه**)، و(**إنه**) لا تحذف في غير هذا الموضع"[٢]، فانظر كيف أن كثرة الاستعمال تسوغ ما لا يسوغ.

ويلاحظ أن هذا الأسلوب جاز في الدعاء خاصة؛ لأن الدعاء فيه معنى الاستقبال، وهذا يسد مسد (**السين**)، فاستغني عنها بذلك فجاء الحذف هنا لعلتين هما: كثرة الاستعمال، ودلالة معنى الدعاء على الاستقبال الذي في (**السين**).

ب - **حذف الفعل**:

عقد سيبويه بابا بعنوان: "هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي"، ومما مثل به من حذف الفعل.

١- "(**أخذته بدرهم فصاعدًا**) حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه، ولأنهم أمنوا

---

(١) «**الكتاب**» ١٦٧/٣.

(٢) «**الكتاب**» ١٦٧/٣ وما بعدها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن يكون على الباء، لو قلت: (**أخذته بصاعد**) كان قبيحًا؛ لأنه صفة، ولا تكون في موضع الاسم؛ كأنه قال: (**أخذته بدرهم فزاد الثمن صاعدًا**) أو (**فذهب صاعدًا**)"[(١)]. فجاء حذف الفعل لكثرة الاستعمال ولأنهم أمنوا أن تدخل الباء على الصفة (**صاعد**).

٢- "(**يا عبد الله**) والنداء كله... حذفوا لكثرة استعمالهم هذا في الكلام"[(٢)]، وتعد (**يا**) النداء بدلا من الفعل، وهي اختصار في الكلام، فهي بدل من أدعو.

٣- قول العرب: (**أما أنت منطلقًا انطلقت معك**)... و(**أما**) لا يذكر بعدها الفعل المضمر.. وهو (**كان**) فالتقدير: (**أما أنت كنت منطلقًا**)، و(**منطلقًا**) خبر لـ(**كان**) المحذوفة؛ ذلك "لأن (**أما**) كثرت في كلامهم، واستعملت حتى صارت كالمثل المستعمل"[(٣)]. وتقدير المحذوف قائم في أذهان الجماعة اللغوية[(٤)].

٤- ومن ذلك قوله تعالى:﴿ ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ ﴾ (النساء: ١٧١)، وانتصب (**خيرًا لكم**)؛ لأن المتكلم يريد أن يخرج المخاطب من أمر ويدخله في آخر، "وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب أنه

---

(١) «**الكتاب**» ١/٢٩٠.

(٢) «**الكتاب**» ١/٢٩١.

(٣) «**الكتاب**» ١/٢٩٣ وما بعدها، وانظر أمثلة أخرى: ١/٢٨١.

(٤) والدليل على ذلك أنهم يفهمون المراد من الكلام، ويتفق التحويليون مع القدماء في تقدير المحذوف؛ لإيمانهم بالعملية العقلية في اللغة، والتي تتمثل عندهم فيما أطلقوا عليه البنية العميقة، لكن مذهب القدماء لم يسلم "من نقد من قِبل ابن مضاء، وفي الحديث من قبل الوصفيين الشكليين:. ينظر: «**ظاهرة الحذف**» ص١٧، «**النحو العربي والدرس الحديث**» ص١٤٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محمول على أمر حين قال له: (**انته**)، فصار بدلا من قوله: (**ائت خيرًا لك**)"[١].

٥- ويكثر حذف الفعل في باب التحذير؛ وذلك قولك: (**إياك والأسد**)؛ كأنه قال: (**إياك فاتقين الأسد**)[٢]، وذلك الحذف لكثرة استعمال التحذير في كلامهم، ولعلم المخاطب، فاقترنت كثرة الاستعمال بعلة أخرى؛ هي علم الخطاب ما يريد المتكلم منه.

٦- ومما يضمر فيه الفعل قولهم: (**تالله رجلا**)... والمراد (**تالله ما رأيت رجلا**)، وترك إظهار الفعل هنا لاستغناء المخاطب عنه؛ لعلمه أن هذا موضع "يضمر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم إياه"[٣].

والظاهر أن سبب علم المخاطب بإضمار الفعل هنا إنما هي كثرة الاستعمال، فكان سبب الحذف علتان؛ **إحداهما**: كثرة الاستعمال، **وثانيهما**: وهي مترتبة عليها، وهي: علم المخاطب.

٧- ويحذف الفعل أيضا في عبارة: (**أهلك والليل**)؛ كأنه قال: (**بادر أهلك قبل الليل**)... وإنما حذفوا الفعل.. حين ثنوا لكثرتها في كلامهم واستغناء بما يرون من الحال"[٤].

فالحذف هنا جاء لعلتين:

---

(١) «**الكتاب**» ١/٢٨٣ وما بعدها.

(٢) «**الكتاب**» ١/٢٧٤.

(٣) «**الكتاب**» ٢/٢٩٤، وانظر: ١/٢٩٤-٢٩٥، وانظر: «**المصباح**» حيث ذكر قولهم: (**إما لا فافعل هذا**)، والتقدير: (**إن لم تفعل ذلك فافعل هذا**).. حذف الفعل لكثرة الاستعمال. ص٢٦٠. وانظر: «**الكتاب**» هامش السيرافي ٢/١٢٩.

(٤) «**الكتاب**» ٢/١٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأولى: كثرة الاستعمال.

الثانية: سياق الحال المتمثل في التحذير؛ لأن المعنى: (**أن يحذره أن يدركه الليل**)، و(**الليل**) محذر منه[١].

ج - حذف الخبر:

يحذف الخبر وجوبًا إذا كان المبتدأ نصًّا في اليمين، وذلك مثل: (**لعمرك لأفعلن**)، والتقدير: (**لعمرك قسمي**)، ولا يجوز التصريح بـ(**قسمي**)[٢]، وهو الخبر وعلة الحذف أنه "أكثر في كلامهم فحذفوه كما حذفوا غيره، وهو أكثر من أن أصفه لك"[٣]، فعلة الحذف هنا كثرة الاستعمال، وعلم المجتمع بهذا الاستعمال؛ ومن ذلك حذف خبر المبتدأ بعد (**لولا**)، وهذا الحذف واجب أيضا، خاصة إذا كان كونًا مطلقًا[٤]، "وذلك قولك: (**لولا عبد الله لكان كذا وكذا**)؛ فكأنه قال: (**لولا عبد الله كان بذلك المكان...**)، ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم إياه في الكلام"[٥].

ومثل ذلك ما هو شائع اليوم على الألسنة من قولهم: (**لا بأس**)، و(**لا شيء**) يحذفون خبر (**لا**) النافية للجنس؛ لكثرة استعمالهم، ولعلم المخاطب بالمحذوف، فهم يريدون (**لا بأس عليك**)، و(**لا شيء عليك**)، أو (**لا شيء موجود**).

د - حذف الفاعل:

---

(١) السابق.
(٢) «**شرح ابن عقيل**» ١/٢٥٢.
(٣) «**الكتاب**» ٣/٥٠٣ وهامشها.
(٤) «**شرح ابن عقيل**» ١/٢٥٠.
(٥) «**الكتاب**» ٢/١٢٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من (**لا جرم**)، وهي عند الخليل وسيبويه بمعنى (**حق**)، وهما كلمة واحدة، وعند الزجاج أن (**لا**) للنفي، و(**جرم**) بمعنى (**كسب**)، وفاعل (**كسب**) مضمر، والكسائي على أن "معنى (**لا جرم**): (**لا صد ولا منع من أنهم**)، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (هود: ٢٢)، وقيل: المعنى: (**لا قطع قاطع**)، فحذف الفاعل حين كثر استعماله"[(١)].

هـ - حذف اسم (لا) النافية للجنس:

وذلك في مثل قولهم: (**لا عليك**)، ويريد المتكلم أن يقول: (**لا بأس عليك**)، أو (**لا شيء عليك**)، وجاء الحذف هنا "لكثرة استعمالهم إياه"[(٢)].

و - حذف (ابن) صفة الاسم:

وذلك في كتابة الأسماء؛ فهم يقولون مثلا: (**محمد علي سعيد**) لمن اسمه (**محمد**) وأبوه (**علي**) وجده (**سعيد**)، فحذفوا (**ابن**) قبل (**علي**) وقبل (**سعيد**)؛ وذلك لكثرة الاستعمال، ولأنه مفهوم غير ملبس، وهو أمر متعارف عليه في المجتمع.

والدليل على ذلك أن الإثبات موجود في بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية في المخاطبات وغيرها، وفي مصر يسجل هذا المحذوف تأكيدًا ومنعًا للبس في الوثائق الهامة؛ مثل: الشهادات العلمية، فالحذف هنا جاء لكثرة الاستعمال؛ لأن المجتمع تعارف على ذلك، فليس في الحذف لبس أو غموض.

وبعد أن عرضت مواضع الحذف بسبب كثرة الاستعمال فإني أنتهي إلى

---

(١) القرطبي «**الجامع لأحكام القرآن**» ٩/٢٤.

(٢) القرطبي «**الجامع لأحكام القرآن**» ٩/٢٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما يلي:

١- أن الحذف يأتي للحرف وللكلمة المفردة، وقد يأتي لعبارة.

٢- أن الحذف قد يعوض عنه بحرف كما رأينا في حذف الفعل في النداء وسدت مسده (يا).

٣- أن كثرة الاستعمال هي السبب الرئيسي في الحذف، ولكن يقترن بها أسباب أخرى:

(أ) فهو يأتي لكثرة الاستعمال والاستخفاف، والثاني مترتب على الأول.

(ب)كثرة الاستعمال، وإرادة التعظيم في نداء الرب سبحانه وتعالى.

(ج) كثرة الاستعمال وأمن اللبس والاستخفاف.

(د) كثرة الاستعمال وعلم المخاطب، وهذا الأخير مترتب على الأول.

(ه) كثرة الاستعمال والعرف الاجتماعي وأمن اللبس.

(و) كثرة الاستعمال ودلالة معنى الأسلوب على المحذوف.

ثانيا: موضوعات أخرى:

١ - إثبات الهاء في المنادى إذا كان للأب والأم مضافًا إلى ياء المتكلم:

وذلك في مثل: (**يا أبَه**) و(**يا أبَتِ لا تفعل**)، و(**يا أبتاه ويا أمتاه**)، "زعم الخليل رحمه الله أن هذه الهاء مثل الهاء في (**عمه وخاله**)؛ أي: كأنها من أصل بناء الكلمة- وهي تلزم في النداء حالة الإضافة إلى النفس خاصة، وكأنها عوض عن الياء، "واختص النداء بذلك لكثرته في كلامهم""[1].

٢ - تقديم المفعول على الفاعل:

---

(١) «**الكتاب**» ٢/٢١١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كثر هذا التقديم وشاع حتى عده أبو علي الفارسي قسمًا قائمًا برأسه، كما أن تقدم الفاعل على المفعول قسم قائم برأسه[١]، وإن كان الأخير أكثر، فلما كثر الأول وشاع عد أصلًا، وهذا يدل على تمكن الفروع في لغتهم؛ "حتى إن أصولها التي أعطتها حكمًا من أحكامها قد حارت فاستعادت من فروعها ما كانت أدته إليها، فكذلك يصير تقديم المفعول لما استمر وكثر كأنه هو الأصل، وتأخير الفاعل كأنه أيضا هو الأصل"[٢].

٣ - في تعدي الفعل المتعدي بالحرف بنفسه:

(رحب) فعل يتعدى بحرف الباء؛ يقال: (**رحب بك المكان**)، ثم كثر حتى تعدى بنفسه؛ فقيل: (**رحبتك الدار**)، وهذا شاذ في القياس؛ فإنه لا يوجد (**فعُل**) بالضم إلا لازمًا، مثل: (**شرُف وكرُم**)"[٣].

وأرى أن تعليل الفيومي غير دقيق، إنما تعدى الفعل بنفسه هنا على تضمينه معنى (**وسع**)؛ أي: (**وسعتك الدار**)، وهذا التضمين يعتبر نتيجة تالية لكثرة الاستعمال، وليس التعدي هو النتيجة المباشرة له، فما حدث جاء كما يأتي: كثرة استعمال (رحب) أدت إلى تضمينه معنى (وسع)، ومن ثم عدي بنفسه ك(وسع).

٤ - الاتساع في إعمال الفعل في ظرف لم يقع هذا الفعل فيه:

من شرط إعمال النصب في الظرف أن يكون العامل واقعًا في هذا

---

(١) «**الخصائص**» ١/٢٩٥.

(٢) «**الخصائص**» ١/٢٩٨.

(٣) «**المصباح**» ص٨٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الظرف، سواء أكان العامل فعلا، أم مصدرًا، أم وصفًا[١]، أشار ابن جني في باب بعنوان: "باب في الجوار" إلى هذا النوع من الاتساع في إعمال الفعل؛ حيث قال: "وأما تجاور الأحوال فهو غريب، وذلك أنهم لتجاور الأزمنة ما يعمل في بعضها ظرفًا، ما لم يقع فيه من الفعل، وإنما وقع فيما يليه؛ نحو قولهم: (**أحسنت إليه إذ أطاعني**)"[٢]، ولم يحدث الإحسان في وقت الطاعة؛ لأن الطاعة سبب للإحسان، ولابد من تقدم زمن السبب على زمن المسبب، ولكن لما تجاور حال الطاعة وحال الإحسان وتقارب زمانهما فكأنهما وقعا في زمان واحد، وجعل الدليل على ذلك انتصاب (**لما**) بـ(**أحسنت**) في قولك: (**لما أطاعني أحسنت إليه**)[٣]، "ومثله: (**لما شكرني زرته**)، و(**لما استكفاني كفيته**)، ولما اطرد هذا في كلامهم، وكثر على ألسنتهم وفي استعمالهم، تجاوزوه واتسعوا فيه إلى ما تناءت حالاه وتفاوت زماناه، وذلك كأن يقول رجل بمصر في رجل آخر بخراسان: (**لما ساءت حاله حسنتها**)... ولعله أن يكون بين هاتين الحالين السنة والسنتان"[٤]، وختم حديثه بقوله: "وهذا أمر استقر بيني وبين أبي علي رحمه الله مع المباحثة"[٥].

فسبب هذا الاتساع في إعمال الفعل في ظرف لم يقع فيه الفعل، بل في ظرف تناءى زمانه عن زمان وقوع هذا الفعل العامل، كان سبب ذلك كثرة

---

(١) انظر: «**شرح ابن عقيل**» ١٩٢/٢.

(٢) «**الخصائص**» ٢٢٢/٣.

(٣) «**الخصائص**» ٢٢٢/٣.

(٤) «**الخصائص**» ٢٢٣/٣.

(٥) «**الخصائص**» ٢٢٤/٣. أشار ابن جني إلى أنه هو وأستاذه صاحبا هذه الفكرة؛ فقال: "وهذا التجاوز الذي ذكرناه في الأحوال والأحيان لم يعرض له أحد من أصحابنا" «**الخصائص**» ٢٢٧/٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استعمالهم للفعل العامل في ظرف مجاور ومقارب لزمان الفعل.

٥ - في إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال:

تضاف أسماء الزمان إلى الأفعال لكثرة استعمالهم إياها، وذلك مثل: (**هذا يوم يقوم زيد**)، ومنه قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة: ١١٩)، وسبب جواز ذلك في الأزمنة أنهم "توسعوا في (**الدهر**) لكثرته في كلامهم، فلم يخرجوا الفعل من هذا كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصف نحو (**ابن**)، وإنما أصله للفعل وتصريفه"[(١)]، فكأنهم شبهوا الفعل هنا بالاسم، مع أسماء الزمان خاصة؛ لكثرة استخدامها، حتى استعارت الأفعال معها من سمات الأسماء سمة وهي الإضافة، وتصدق إحدى دراسات الشيوع الحديثة على وجهة القدماء في كثرة استعمال كلمة (**يوم**)، فقد وردت ضمن الخمس والعشرين كلمة الأكثر شيوعًا في هذه الدراسة[(٢)]، وعدد كلماتها ٧٠٠٠٠ كلمة.

٦ - في دخول (إن) على (كان) خاصة:

(**إن**) الشرطية لا تدخل على فعل ماضٍ في المعنى، ولكنها دخلت على (**كان**) خاصة؛ وذلك لكثرة استعمالها، ولأنها لا تدل على حدث[(٣)]، وهو يريد بذلك (**كان**) الناقصة، وقد وردت (**كان**) في الكتاب العزيز ألفًا وأربعمائة وثلاثا وسبعين مرة، وهذا يدل فعلًا على كثرة استعمالها في كلام العرب، ورد الماضي منها ألف ومائتين وتسعا وأربعين مرة، دخلت (**إن**) الشرطية على أربعة وتسعين منها، وتتفق وجهة النظر الحديثة مع وجهة القدماء في كثرة

---

(١) «**الكتاب**» ٣/١١٧.

(٢) «**المفردات الشائعة في اللغة العربية**» ص٢٥١.

(٣) «**التبيان في إعراب القرآن**» ١/٣٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استعمال (**كان**)؛ حيث وردت في قائمة الشيوع التي أعدها الدكتور/ داود عبده ضمن ست الكلمات الأكثر شيوعًا[١] من ٧٠٠٠٠ كلمة.

٧ - **ترك اللفظ على حال واحدة:**

يترك اللفظ مبنيا على حال واحدة في النطق إذا كثر في كلامهم؛ وذلك مثل: (**أمسِ**)، "لما كثر في كلامهم وكان من الظروف تركوه على حال واحدة، فإذا صار اسما لرجل انصرف؛ لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع"[٢]، ويصدق على كلام سيبويه في كثرة استعمال (**أمسِ**) أنها وردت في المائة كلمة الأكثر شيوعًا في قائمة المفردات الشائعة في اللغة العربية[٣].

ومثل ذلك تركهم (**خمسةَ عشرَ**) وكذلك (**أيُّ**) في الإضافة؛ نحو (**أيُّهم**)؛ وذلك لكثرتها في الكلام، وقد وردت في القائمة المذكورة ضمن المائة كلمة الأكثر شيوعًا[٤]، وكذلك جعلوا (**الآن**) كـ(**أين**)، ورغم أنه ليس مثله في كل الوجوه لكنه يشبهه في أمرين:

(أ) كونه ظرفًا.

(ب)كثرته في الكلام[٥].

وقد وردت (**الآن**) أيضا في القائمة المذكورة ضمن المائة كلمة الأكثر شيوعًا[٦]، ومثل ذلك ترك (**بين**) مفتوحة في موضع الرفع لكثرة استعمالها

---

(١) ينظر: «**القائمة**» ص٢٥١.

(٢) «**الكتاب**» ٢٨٣/٣.

(٣) انظر «**القائمة**» ص٢٥٣.

(٤) السابق.

(٥) «**الكتاب**» ٢٩٨/٣ وما بعدها.

(٦) «**القائمة**» ص٢٥٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منصوبة، أشار إلى ذلك القيسي في أثناء إعرابه لقوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ (الأنعام: ٩٤)، وذكر فيه وجهين:

١- النصب على الظرفية.

٢- أو هو مرفوع في المعنى بـ (**تقطع**).

"ولكنه لما جرى في أكثر الكلام منصوبًا تركه في حال الرفع على حاله" منصوبا لكثرة استعماله[(١)]، وتصدق قائمة المفردات الشائعة في اللغة العربية على وجهة القيسي في كثرة استعمال (**بين**)، فقد وردت في الترتيب الواحد والعشرين ضمن أكثر الكلمات شيوعًا في هذه القائمة[(٢)]، كما وردت (**الآن**) ضمن المائة كلمة الأكثر شيوعًا[(٣)]، وقريب من ذلك ما جاء في لغة الحجاز، من عدم تغييرهم الاسم المعروف الغالب عند الاستفهام عنه بـ(**من**)، فهم يقولون إذا قال الرجل: (**رأيت زيدًا**): (**من زيدًا؟**)، وهذا جائز في العلم الغائب دون غيره؛ "وذلك أنه الأكثر في كلامهم، وهو العلم الأول الذي به يتعارفون"[(٤)]، وهذا جانب من جوانب تأثر الاستعمال بالنواحي الاجتماعية؛ ذلك الجانب هو التسمية، وشيوع أسماء معينة دون غيرها في المجتمع، فلولا شيوع هذا العلم في المجتمع دون غيره، ما أخذ حكمًا خاصًا في الاستعمال،

---

(١) «**مشكل إعراب القرآن**» ٢٧٩/١، وكذلك أشار إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ (الفرقان: ٦٧)، أجاز الفراء أن تكون (**بين**) اسم (**كان**)، وتركت على حالها في موضع الرفع؛ لكثرة استعمالها. «**معاني القرآن**» ١٣٧/٢.

(٢) ينظر: القائمة ص٢٥١.

(٣) السابق: ص٢٥٣.

(٤) "ولغة تميم الرفع على كل حال، وهو أقيس القولين" «**الكتاب**» ٤١٣/٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وترك الاسم على حال واحدة يعد ضربًا من الاستخفاف.

٨ - **ثبوت (أل) في نداء لفظ الجلالة خاصة:**

وهذا لا يجوز فيما عدا اسم الله سبحانه وتعالى، إلا أن يتوصل إلى ما فيه (أل) بـ(أيها)، أما مع لفظ الجلالة فتقول: (**يا الله**)؛ وذلك لعلتين:

الأولى: أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه.

الثانية: أنه "كثر في كلامهم" حتى صارت الألف واللام بمنزلة شيء غير منفصل منه[١].

ومصداقًا لذلك أنه ورد في كتاب الله ٢٦٩٧ مرة[٢]، وهي درجة من الشيوع لم يحظ بها اسم في القرآن الكريم[٣]، ويمثل نسبة ٣.٤٧% من جملة ألفاظ القرآن الكريم البالغ عددها (٧٧٨٦٥) لفظًا[٤]، وورد في قائمة «**المفردات الشائعة**» في الأربعين كلمة الأكثر شيوعًا[٥].

٩ - **جعل الاسم بمنزلة اسم آخر لكثرته في كلامهم:**

وذلك في تشبيههم (**فداء لك**) بـ(**أمس**)، فنزلوه منزلته في الكسر، ونونوه، والعلة في ذلك:

١- كثرته في الكلام مثل (**أمسِ**).

---

(١) «**الكتاب**» ٢/١٩٥.

(٢) «**معجم ألفاظ القرآن الكريم**» ١/٤٧.

(٣) محمد حسين أبو الفتوح «**قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها**» ص١٣٣.

(٤) ينظر: د/ حسين محمد فهمي «**قاموس الألفاظ القرآنية**» ١٩٩٣م، ص٩.

(٥) ينظر: القائمة ص٢٥٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- أن الجر أخف عليهم من الرفع.

وأن "من كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء، وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء"[(١)]، وهم يفعلون هذا -كما هو واضح- ابتغاء الخفة.

١٠ - جعل الاسمين بمنزلة اسم واحد:

وذلك في (**ابن أم**) و(**ابن عم**) "جعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد؛ لأن هذا أكثر في كلامهم من (**يا ابن أبي**) و(**يا غلام غلامي**)"، وفيه وجه آخر بالكسر، وكأنهم جعلوا الاسمين اسمًا واحدًا، ثم أضافوا إلى الياء وحذفوها[(٢)]، وقد قرئ بالوجهين؛ بكسر الميم وبالبناء على فتح الجزأين؛ مثل: (**خمسة عشر**)[(٣)].

١١ - في الغلط:

أورد ابن جني في "باب أغلاط الأعراب" البيت التالي:

فيـــا رب فـــاترك لـــي جهينـــة أعصـــرا

فمالـــــكُ مـــــوتٍ بالقضـــــاء دهـــــاني

ثم ذكر أن قائله يتظلم من ملك الموت لموت نسائه، وأن "حقيقة لفظه غلط وفساد"؛ وذلك لأنه لما سمعهم يقولون: (**مَلَكُ الموت**)، وكثر ذلك في الكلام"، فظن أن (ملك) فعلًا فبنى منها فاعلًا وأضافه إلى الموت، فظهر أنه

---

(١) «**الكتاب**» ٣/٣٠٢، ثم انظر إلى استخدام سيبويه كلمة (**الشيء**) بمعنى (**الاسم**) هنا، وكلمة (**الأشياء**) بمعنى (**الوجوه**)، فهو يريد أن من سنن العرب في كلامها أنهم يشبهون الاسم بالاسم في الاستعمال، وإن لم يكن مثله في جميع الوجوه.

(٢) «**الكتاب**» ٢/٢١٤.

(٣) «**التبيان في إعراب القرآن**» ١/٥٩٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فاعل وليس كذلك،ولكنه (**مافل**) كما أن ملك الموت (**مفل**)[١]، وهذا الغلط من الأعرابي يعود إلى سببين:

الأول: كثرة استعمال المركب (**مَلَكُ الموت**).

الثاني: الخطأ في السماع نتيجة الجهل، بكون (**ملك**) اسمًا.

وبعد، فيمكن استخلاص النتائج الآتية:

أن كثرة الاستعمال لها تأثير في الجانب التركيبي للغة من النواحي الآتية:

(أ) في الحذف مع أسباب أخرى سبق ذكرها.

(ب) في إثبات الهاء في الأب والأم حالة ندائهما مضافين إلى ياء المتكلم.

(ج)تقديم المفعول على الفاعل حتى عد أصلا كعكسه.

(د) في التضمين.

(ه) الاتساع في إعمال الفعل في ظرف لم يقع فيه هذا الفعل.

(و) إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال.

(ز) دخول (**إن**) الشرطية على (**كان**) خاصة دون غيرها من الأفعال الماضية.

(ح)ترك اللفظ على حال واحدة مبنيًّا؛ مثل: (**أمسِ**) و(**الآنَ**).

(ط)ثبوت (**أل**) في نداء لفظ الجلالة، دون غيره من المفردات.

(ي) جعل اسم بمنزلة آخر.

(ك)جعل الاسمين بمنزلة اسم واحد. (ل) الغلط.

---

(١) «**الخصائص**» ٣/٢٧٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- أثر كثرة الاستعمال في المستوى الدلالي:

لكثرة الاستعمال تأثير مهم في عملية التغير الدلالي[١] للألفاظ والتراكيب، ومن ثم النمو اللغوي؛ حيث تؤدي إلى تضييق الدلالة أو عكس ذلك أو انتقالها، "وقد تنبه اللغويون القدماء إلى أثر شيوع الاستعمال في التغير الدلالي؛ حيث يغلب استعمال اللفظ في مدلوله الجديد، ويكاد يُنسى أو يقل استعماله في مدلوله الأول، وهو ما دعا الأصوليين إلى تسمية الاستعمال الجديد بالحقيقة العرفية، إذا كان ناتجًا بفعل المجتمع، أو بالحقيقة الشرعية إذا كان ناتجًا عن طريق الشرع"[٢]، كما أن لكثرة الاستعمال أثرًا في إيجاد علاقات دلالية؛ مثل: الترادف والاشتراك اللفظي، وفيما يأتي سوف أفصل ما سبق إيجازه.

(أ) تأثير كثرة الاستعمال على التغير الدلالي يتمثل في الأمور الآتية:

١ - تضييق الدلالة:

---

(١) تجدر الإشارة هنا إلى أن كثرة الاستعمال لابد أن تصاحب سببًا آخر من أسباب التغير الدلالي؛ لأن شيوع اللفظ بمعنى معين، يتوقف على عوامل اجتماعية، ونفسية، وثقافية، قد تؤدي إلى كثرة استعماله، وقد تؤدي إلى خموله وتجنب استعماله، لكن على الرغم من عدم إمكان الفصل بين العوامل الاجتماعية، وبين شيوع الاستعمال، فإن بعض مظاهر التغير تبدو وثيقة الصلة بالاستعمال. ينظر: «**دراسة المعنى عند الأصوليين**» ص٢٠٢، حيث إن قلة استعمال اللفظ تؤدي به إلى غموض معناه، ومن هنا يكون أكثر تعرضًا للتغير الدلالي. ينظر: «**دلالة الألفاظ**» ص١٣٦، فشيوع الاستعمال وخموله كلاهما يسهمان في عملية التغيير الدلالي للفظ، كما أنهما يتوقفان على العوامل الاجتماعية والنفسية التي تحدد مدى قبول الجماعة اللغوية وحاجاتها إلى تداول اللفظ في استعماله.

(٢) «**دراسة المعنى عند الأصوليين**» ص٢٠١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تنبه القدماء والمحدثون جميعًا إلى أثر كثرة الاستعمال في تضييق دلالة اللفظ؛ فـ"من الألفاظ ما يكون موضوعًا في أصل اللغة لمعنى كلي يتناول جزئيات متعددة.. ثم يغلب استعماله لمعنى جزئي خاص؛ حتى يكون هذا المعنى الجزئي، هو المتبادر عند الإطلاق؛ مثل لفظة (**الدابة**)"[(١)]، التي تدل في الأصل على كل ما يدب على الأرض، ثم أصبحت تدل على ما يحمل عليه من الدواب، دون غيرها.

ومن الألفاظ التي ضيقت دلالتها بأثر من كثرة الاستعمال ما يأتي:

(أ) (**التيمم**): قال ابن السكيت: قوله تعالى:﴿**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾ (النساء: ٤٣)؛ أي: اقصدوا الصعيد الطيب، ثم كثر استعمال هذه الكلمة؛ حتى صار التيمم في عرف الشرع عبارة عن استعمال التراب في الوجه واليدين على هيئة مخصوصة"[(٢)].

(ب) (**الزمرة**): تدل على مطلق الجماعة من الناس، وقد استخدمها الذكر الحكيم للدلالة على جماعة الشر في قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا**﴾ (الزمر: ٧١)، وللدلالة على جماعة الخير في قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا**﴾ (الزمر: ٧٣)، وقد كثر استعمالها في العصر الحديث؛ حتى استعملت بمعنى أضيق، وهو الدلالة على جماعة

---

(١) الشيخ/ محمد الخضر حسين «**المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية**» مجلة المجمع، ١/٢٩٧. ويعبر الدكتور/ علي عبد الواحد وافي عن هذه الفكرة بقوله: "فكثرة استخدام العام في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله" «**علم اللغة**» ص٣١٩.

(٢) «**المصباح المنير**» ص٢٦١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشر والعدوان[١].

٢ - **توسيع الدلالة:**

وكما تؤثر كثرة الاستعمال فتوجه دلالة اللفظ نحو التخصيص، فإنها تؤدي أيضا إلى توجيهها نحو التعميم؛ فتتسع بذلك دلالة اللفظ؛ ومن ذلك:

(أ) (**ضحى تضحية**): أطلق أصل هذا الفعل ليدل على ذبح الأضحية "وقت الضحى، ثم كثر حتى قيل: (**ضحى**) في أي وقت كان من أيام التشريق"[٢]، فأفاد اللفظ اتساعًا في الدلالة على حدوث فعل الذبح، في مساحة أوسع من الزمان؛ نتيجة كثرة استعماله.

(ب) (**النزهة**): استخدم في الخروج إلى البساتين، "ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان"[٣]، فقد نال الكلمة اتساع في الدلالة على حدوث الفعل في حيز أوسع من المكان؛ فشمل البساتين وغيرها من الأرض الخضراء؛ نتيجة كثرة الاستعمال.

(ج) (**المنيحة**): أطلقت في الأصل على "الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها، ثم يردها إذا انقطع اللبن، ثم كثر حتى أطلق على كل عطاء"[٤]، فأدت كثرة استعمال اللفظ إلى كثرة ما تدل عليه من المحسوسات التي تُمنح.

(د) (**العقل**): استخدم للدلالة على الدية، "تسمية بالمصدر؛ لأن الإبل كانت

---

(١) الدكتور/ إبراهيم السامرائي «**الدلالة بين السلب والإيجاب**» مجلة المجمع، ٧٠/٧٢-٧١، وكذا كلمة (**شرذمة**).

(٢) «**المصباح المنير**» ص١٣٦.

(٣) السابق: ص٢٢٩.

(٤) السابق: ص٢٢٢، «**المزهر**» ٤٢٩/١، وهناك أمثلة أخرى حتى ص٤٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعقل بفناء ولي القتيل، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق الفعل على الدية إبلا كانت أو نقدًا[١].

فالمرحلة الثانية[٢] من تغير دلالة اللفظ جاءت نتيجة كثرة الاستعمال.

وفي مجال التعبيرات الاصطلاحية[٣] Idioms: فإن التغير الدلالي الأهم الذي يصيبها، هو توسيع الدلالة؛ إذ إن التعبيرات الكنائية، والأمثال تستخدم للتعبير عن المواقف المتشابهة للموقف الأول الذي نشأ فيه التعبير أو المَثَل؛ ذلك لأنه يستطيع أن يؤدي الوظيفة الدلالية، التي تعبر عن هذا الموقف المشابه بطريقة مثالية، لما له في حياة الجماعة اللغوية من وضوح دلالي؛ نتيجة كثرة استعماله، فيُستدعى حين الحاجة إليه؛ ومن هذه التعبيرات:

(أ) قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٤٩)؛ يقول أبو عبيدة: "يقال لكل من ندم وعجز عن شيء ونحو ذلك: (**سُقِط في يده**)"[٤].

---

(١) «**المصباح**» ص١٦٠.
وكذا كلمة (**الضِّغث**) السابق ص١٣٧، وفي الحياة العامة كلمات كثيرة تتسع دلالتها نتيجة كثرة الاستعمال؛ من ذلك كلمة (**الزعيم**) التي أطلقت على مسرحية، ثم كثر استعمالها بصورة ملحوظة في جميع أنحاء مصر؛ فسمي بها محال تجارية وشركات، ومخابز ومطاعم، مما لا حصر له، فارتبطت دلالتها بكل مسمى أُطلقت عليه، وهذا من شأنه أن يوسع دلالة اللفظ، ويربطه بمدلولات كثيرة.

(٢) أما الأولى فقد جاءت نتيجة انتقال الدلالة لعلاقة مجازية؛ حيث أطلق (**العقل**) وهو المصدر على (**الدية**).

(٣) المراد بها: تلك التعبيرات "التي لا يفهم معناها من معاني مفرداتها، ومن العلاقات النحوية القائمة بينها" الدكتور/ محمد فتيح «**مفهوم المجاز**» ص٢٦، وقد عرفها ليونز "بأنها: ما يُتعلَّم بوصفه كلا غير قابل للتحليل، يستخدمه المتكلم في مناسبات خاصة" السابق: هامش ص٢٦.

(٤) السابق: ص٢٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ب) قولهم: (**أحرز قصَبَ السبق**): "وأصله: أنهم كانوا ينصبون في حلبة السباق قصبة، فمن سبق اقتلعها وأخذها؛ ليعلم أنه السابق من غير نزاع، ثم كثر حتى أطلق على المبرز والمُشمِّر"[(١)]، أي: على كل سابق وعلى كل سريع[(٢)].

٣ - انتقال الدلالة:

تنتقل دلالة الألفاظ والتراكيب نتيجة كثرة الاستعمال؛ ومن ذلك:

١- (**باشر**): "باشر الرجل زوجته: تمتع ببشرتها، وباشر الأمر: تولاه ببشرته، وهي يده، ثم كثر حتى استعمل في الملاحظة"[(٣)] فانتقلت دلالة اللفظ من المباشرة باليد إلى الملاحظة، وهي تكون بالعين؛ وذلك نتيجة الكثرة.

٢- (**الغائط**): هو في الأصل: "الموضع المطمئن من الأرض، كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة، فلما كثر ذلك نقل الاسم إلى الفضلة"[(٤)].

٣- (**أسماء الشهور**): في أول وضعها اشتق العرب لها معاني من الأزمنة التي وافقتها، فـ(**رمضان**) من أرمضت الأرض، و(**شوال**) من شالت الإبل بأذنابها... إلخ، فلما كثر استعماله استعملت في الأهِلَّة، وإن لم توافق زمان الوضع الأصلي[(٥)].

---

(١) «**المصباح المنير**» ص١٩٢.

(٢) والمبرز: الذي فاق أصحابه. ينظر: «**اللسان**» (**برز**) ٣١٠/٥، والمشمر: اسم فاعل من التشمير، وهو السرعة في الأمر والخفة فيه. ينظر: «**المصباح**» ص١٢٣.

(٣) «**المصباح المنير**» ص١٩.

(٤) «**المزهر**» ٣٦٥/١.

(٥) ينظر: «**المصباح المنير**» ص٤٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن انتقال دلالة التراكيب لكثرة الاستعمال:

١- (**وهو نازل بين ظَهرانيهم**): أي مكنوف من جانبيه، هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم، وإن كان غير مكنوف بينهم[(١)].

٢- (**بنى على أهله**): والمعنى: دخل بها، والأصل "أن الرجل كان إذا تزوج بنى للعروس (**خباءً**) جديدًا، وعمَرَه بما يحتاج إليه، ثم كثر حتى كني به عن الجماع"[(٢)].

٣- (**لا جرم**): يذكر الفراء أنها: "في الأصل بمنزلة (**لا بد**) و(**لا محالة**)، فجرت على ذلك، وكثر استعمالهم إياها؛ حتى صارت بمعنى (**حقًّا**)... وكذلك فسرها المفسرون بمعنى (**الحق**)"[(٣)].

(ب) أثر كثرة الاستعمال في إيجاد علاقة دلالية:

١ - ففي الترادف:

يعد على الجارم كثرة الاستعمال ضمن أسباب كثرة الترادف في العربية؛ نتيجة استعمالهم كنى كثيرة للشيء الواحد يكثر إطلاقها عليه، ويشيع استعمالها فيه، وتزاحم اسمه في الشهرة، حتى تصبح مرادفة له، والأمثلة كثيرة جدًّا؛ ويذكر منها: "كنى النمر، وهي: أبو الأبرد، وأبو الأسود، وأبو جهل، وأبو خطاب، وأبو رقاش"[(٤)].

---

(١) السابق: ص١٤٧.

(٢) السابق: ص٢٥، وبنى بأهله بمعنى: دخل بها، هو المشهور في أوساط المثقفين في عصرنا هذا.

(٣) الفراء «**معاني القرآن**» في أثناء الآية ٢٢ من سورة هود، ٨/٢، وانظر: السابق: ص٣٨.

(٤) «**الترادف**» مجلة المجمع ٣٢٥/١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ - **التحول نحو المعاني المتضادة؛ فيصبح اللفظ مشتركًا لفظيًّا (ضدًّا)**:

وهو أن يتحول معنى اللفظ إلى ضده، وهذه ظاهرة شائعة في أكثر اللغات، ويفسرها اللغويون بأن الكلمة استخدمت في عصر لأحد المعنيين، ثم استخدمت في عصر تالٍ للمعنى المضاد، وتنتج هذه الظاهرة فيما تنتج عن كثرة الاستعمال؛ ومن ذلك:

(**تعال**): جاء في «لسان العرب»: "تعال: أي (**اعل**)، ولا يستعمل في غير الأمر"[١]، فهو "من العلو، وأصله الارتفاع، ولكن كثر استعماله حتى استعمل في معنى (**انزل**) فيقال للمتعالي: (**تعال**)؛ أي: انزل وأقبل"[٢].

وتستعمل أيضا بمعنى (**أقبل**) لمن يطلب إليه المجيء بصرف النظر عن كونه في أي مكان.

وقد تنبه ابن سيده إلى أثر كثرة الاستعمال، في وجود الأضداد فأرجعها إلى أمرين: ثانيهما: "أن تكون لفظة تستعمل بمعنى، ثم تستعار لشيء؛ فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل"[٣]، وهذا يعني أن كثرة استعمال اللفظ هو الذي أكسبها دلالة الضدية[٤]، وهذا يؤيد عرفية الدلالة ووضعيتها.

(ج) في الحقيقة والمجاز:

الحقيقة هي استخدام اللفظ في الدلالة على ما وضع له في أصل اللغة،

---

(١) «**اللسان**» (**علا**) ١٥/٩٠.

(٢) «**مشكل إعراب القرآن**» ٢/١٩٦.

(٣) وأما أولهما: فهو أن "تكون من لغات متداخلة" «**المخصص**» ج٤ السفر ١٣، «**كتاب الأضداد**» ص٢٥٩.

(٤) «**الكلمة: دراسة لغوية ومعجمية**» ص١٨٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمجاز عكس ذلك[١]، أي أنه اللفظ الدال على غير ما وضع له في أصل اللغة، ويتفق القدماء والمحدثون على أن المجاز إذا كثر صار حقيقة، فابن جني يعقد بابًا بعنوان: "باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة"، يقول فيه: "اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة"[٢]، وعبارة "مع تأمله" يدل على أن أكثر اللغة ظاهره لغير المتأمل حقيقة، وأن مجازيته منسية لا يستطيع غير المتأمل أن يتبينها، ويؤيد ذلك السيوطي فيعول أمر المجاز والحقيقة على الاستعمال قلةً وكثرةً؛ "فالحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازًا عرفًا، والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفًا"[٣].

ويذهب الدكتور إبراهيم أنيس هذا المذهب، "فاللفظ قد يشيع استعماله في جيل من الأجيال للدلالة على أمر معين... دون غرابة أو دهشة، وهو من أجل هذا سمي بالحقيقة"[٤]، ويعبر الدكتور حلمي خليل عن ذلك بأن الألفاظ تكتسب دلالة مجازية جديدة لم تكن مرتبطة بها من قبل، وتُنسى الدلالة الحقيقية على كثرة الاستعمال[٥]، وقد أطلق بعض المحدثين على هذا النوع من المجاز الذي يفقد مجازيته ويكتسب الحقيقة بسبب الألفة وكثرة التردد – أطلق عليه-: المجاز الميت، أو الحفري[٦].

---

(١) انظر: «**الخصائص**»، ونصه: "الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز: ما كان بضد ذلك" ٤٤٢/٢، وانظر هذا المعنى في «**الصاحبي**» ص٣٢١ وما بعدها، و«**المزهر**» ٣٥٥/١.

(٢) السابق: ص٤٤٧.

(٣) «**المزهر**» ٣٦٨/١.

(٤) «**دلالة الألفاظ**» ص١٣٠.

(٥) «**المولد بعد الإسلام**» ص١٢٠، وينظر: «**علم الدلالة**» ص٢٤١.

(٦) الدكتور/ أحمد مختار عمر «**علم الدلالة**» ص٢٤٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه المجازات الميتة أو الألفاظ التي اكتسبت معاني مجازية، ورَقَّتْها كثرة الاستعمال إلى درجة المعاني الحقيقية الثابتة كثيرة؛ ويمكن التمثيل لها بما يأتي:

كلمة (**كتاب**): وهي مصدر (**كتب**)، وأطلق اسما على "ما كُتب مجموعًا"[(١)]، وهذا مجاز، و(**كتب**) كان العربي يستخدمها بمعنى (**الخرز**)، (**كتب النعل**) و(**القربة**): خرزها بسيْرين[(٢)]، وهذه الكلمة الآن تستخدم بمعنى (**الكتابة بالقلم أو بغيره من الآلات**)، ويعد لفظ (**الكتاب**) من الألفاظ النشطة في الاستعمال القرآني؛ إذ ورد (**٢٥٥ مرة**)، وهو يقع في نطاق الخمسين كلمة الأكثر شيوعًا فيه[(٣)]، وقد جاءت بمعانٍ مجازية؛ فأطلقت على (**القرآن**) و(**التوارة**) و(**العقد**) و(**المكاتبة**) و(**القدر**)[(٤)]، وهذا كله من المجاز الذي صار حقيقة.

(٤) كثرة الاستعمال في مسائل أسلوبية:

(أ) مدار الفصاحة على كثرة الاستعمال:

عقد السيوطي بابا بعنوان: "معرفة الفصيح"، ذكر فيه أن ابن نوفل سمع أباه يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعتَ مما سميتَ العربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. فقلت: كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات"، ثم

---

(١) «**اللسان**» (**كتب**) ١/٦٩٨.

(٢) الزمخشري «**أساس البلاغة**» ص٣٨٦.

(٣) «**قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم**» ص١٣٤، والكلمة كثيرة الاستعمال في اللغة المعاصرة.

(٤) ينظر: «**معجم ألفاظ القرآن**» ٢/٤٧٤ وما بعدها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عقب السيوطي بقوله: "والمفهوم من كلام ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها... ولا شك في أن ذلك هو مدار الفصاحة"[١].

وجاء المتأخرون من علماء البلاغة فوضعوا معايير معرفة الألفاظ التي أكثرت العرب استعمالها؛ وهي:

(١) خلوص اللفظ من التنافر.

(٢) خلوصه من الغرابة.

(٣) خلوصه من مخالفة القياس[٢].

فاللفظ الذي توفرت فيه هذه الشروط، هو لفظ كثير الاستعمال في لغة العرب، وبالتالي فهو لفظ فصيح، فاللفظ حين يكثر استعماله تألفه الآذان، ويكثر جريان الألسنة به.

ويؤيد الجاربردي هذا؛ حيث يصف الطريق إلى معرفة الفصيح، وذلك بأن "يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم **أدْوَر**، واستعمالهم له **أكثر**"[٣]، ويعبر الدكتور تمام حسان عن هذا المعنى الذي عبر عنه القدماء في حديثه عن الصواب والخطأ، حيث إن لهما علاقةً بالنحو وبأسلوب الاستعمال اللغوي، وهي الناحية الاجتماعية في الاستخدام، "ووجهة النظر الأسلوبية الاجتماعية هذه ترى أن الصواب ما وافق الشائع في الاستعمال، والخطأ ما ند عنه، ولا شك أن لدى أصحاب هذه النظرة: أن القاعدة ضابط مستنبط من كلام العرب، وأن استعمالات العرب سنة متبعة، تستند إلى سلطان العرف، وأن بين

---

(١) «**المزهر** » ١/١٨٤-١٨٥.

(٢) السابق: ص١٨٥.

(٣) السابق: ص١٨٧، وينظر: ص١٩٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الضابط الذي يضعه النحاة وبين السنة المتبعة التي يفرضها العرف وفاقًا في الأغلب الأعم من الحالات"[١].

٢ - كثرة استعمال الشاعر للفظ معين دليل على أصالته في لغته:

استدل ابن جني على أصالة اللفظ في لغة الشاعر عندما يجتمع في كلامه لغتان، "فإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها، فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة، والكثيرة هي الأولى والأصلية"[٢].

وضرب مثلا بـ(**سقى**) و(**أسقى**) في قول الشاعر:

سَـــقى قَـــومي بَنـــي مَجـــدٍ وَأَســـقى

نُمَيـــرًا وَالقَبائِـــلَ مِـــن هِـــلالِ[٣]

(١) «**درجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب**» مجلة المجمع ٥٦/٥٥.

(٢) «**الخصائص**» ١/٣٧٢.

(٣) السابق: ١/٣٧٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القسم الثاني

الفصل الثالث: كثرة الاستعمال وأثرها في الجانب التطبيقي للغة

ويعرض البحث في هذا الفصل لأثر كثرة الاستعمال في قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفوائد هذه الظاهرة في تعليم اللغة، وصناعة المعاجم ووضع المصطلحات.

أولا: كثرة الاستعمالات وأثرها في قرارات المجمع:

١ - في الألفاظ والأساليب:

استند المجمع إلى كثرة شيوع الألفاظ والتراكيب في كتابات الناثرين في المجتمع، واتخذها معيارًا في كثير من الأحيان؛ لتسويغ هذه الألفاظ وقبولها، وإقرار صحتها، وكانت كثرة الشيوع هذه معيارًا معتبرًا؛ مثل معيار مطابقة الورود عن العرب.

ومن هنا اتخذ المجمع عدة قرارات خاصة بدراسة الألفاظ والأساليب الشائعة، فقرر "تتبع الألفاظ والأساليب الشائعة، إن في الصحف والمجلات، أو المسرح والإذاعة، أو الرسائل والكتب، واتخاذ قرار بشأنها، تنشر على الجمهور طبقًا لقانون المجمع، فتسد حاجة، وتحقق قسطًا من التهذيب والإصلاح"[(١)].

وقد أقر المجمع من الألفاظ والتراكيب الكثير؛ بحيث أصبح ما كان يعد خطأ بالأمس داخلًا في حيز الصواب، وكم من الاستعمالات والتراكيب الخاطئة دخلت اللغة عن طريق القياس الخاطئ، ويشفع لها أنها انحراف نحو

---

(١) «**مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا**» ص١٠، وانظر: ص١١ أيضا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منطقة نفوذ الكثرة[١]، وسوف أعرض فيما يأتي أمثلة من الألفاظ والتراكيب التي أقرها المجمع معتمدًا على كثرة استعمالها.

(أ) فمن الألفاظ:

١- (**التبرير بمعنى: التسويغ**): أجاز المجمع هذا الاستعمال؛ لشيوعه من جانب، ولاتفاقه مع قرار المجمع في "قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة" فـ(**بر**) حجة بمعنى (**قُبل**)، وتضعيف هذا الفعل (**بر**) أي: جعله مقبولا، والمصدر (**التبرير**)[٢].

٢- (**استعرض**): لم تثبت المعجمات الاستعمال الشائع لهذا اللفظ في لغة العصر في مثل قولهم: (**استعرض القائد جنده**)، وقد درست اللجنة اللفظ، وانتهت إلى أن "(**استعرض**) مشتق من الثلاثي (**عرض**)؛ لإفادة الطلب المجازي... ولهذا ترى اللجنة أن استعمال هذا اللفظ صحيح في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه"[٣].

٣- (**الشفرة**): تستخدم في اللغة المعاصرة للدلالة على كتابة الرموز قصد الإخفاء... ورغم أن هذه الكلمة وردت في بعض المصادر العربية الحديثة بصيغة (**الجفر**)، وهو الجلد الذي يكتب فيه رموز للإنباء بالكوائن والدلالات في العربية قديمًا، إلا أن اللجنة قررت أن تقبل الكلمة على أنها معربة من (Cypher **سايفر**) نظرًا لشيوعها[٤].

---

(١) الدكتور/ أحمد علم الدين الجندي «**في التركيب اللغوي**» مجلة المجمع ١٢٦/٧١، عن د/ أحمد مختار عمر «**محاضرات في علم اللغة**» ص١٢٩، ١٩٦٨م.

(٢) «**القرارات المعجمية في الألفاظ والأساليب**» ص٩٨.

(٣) السابق: ص١٦١.

(٤) السابق: ص٢٤٥.وهذا يخالف بعض المبادئ الأساسية المتفق عليها في اختيار =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ب) ومن الأساليب:

١-(**خابرناهم فيما يتصل بقضية البلاد**): وقد خطأ بعض الباحثين هذا الأسلوب؛ لأنه يلتبس بمعنى المزارعة[(١)]، لكن اللجنة عولت على أن الالتباس يزول بالقرائن، وأن "لفظ (**مخابرة**) بمعنى (**مزارعة**) ندر استعماله، وشاع استعماله في معنى (**المخابرة**)"[(٢)] العصري المشتق من (**الإخبار**)؛ ليدل على طلب الخبر وإعطائه.

٢-(**فعلت هذا أول أمس**)، (**سافر الوفد أول أمس**): درست اللجنة الأسلوبين، وانتهت إلى أنهما صحيحان؛ استنادًا إلى أمرين:

الأول: "شيوع الدلالة وكثرة استعمالها في اللغة المعاصرة للتعبير عن اليوم السابق على أمس".

الثاني: "دراسة مدلول (**أول**) ومدلول (**أمس**)"[(٣)].

=

المصطلحات العلمية ووضعها، في ندوة الرباط ١٨-١٩٨١/٢/٢٠م؛ حيث اتفق على أفضلية التراث، فالتوليد بما فيه مجاز واشتقاق وتعريب ونحت. ينظر: «**الأسس اللغوية لعلم المصطلح**» ص٢٥١، وينظر: «**القرارات المجمعية**»، أيضا الألفاظ: (**التأرجح**) بمعنى (**الارتجاح**) ص١٢٦، و(**ملاك**) ص١٣٣، و(**الأقصوصة**) ص١٣٤، و(**البرمجة**) ص١٥١.

(١) استعمل لفظ (**المخابرة**) قديمًا بمعنى (**المزارعة**) على نصيب معين كالثلث والربع، واشتقاقها من (**الخَبَار**) وهي الأرض اللينة، أو من (**خيبر**)؛ لأن النبي ﷺ أقرهم على ما في أيديهم من الأرض على نصف محصولها. «**اللسان**» (**خبر**) ٢٢٨/٤، وعليه يكون اللفظ من المشترك الذي أتى عن طريق اتحاد الصورة الصوتية على اختلاف جهتي الاشتقاق بين الاستعمال القديم والاستعمال الحديث.

(٢) «**القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب**» ص٨٢.

(٣) السابق: ص١٥٥، وانظر: أساليب: (**استجمع قواه**) ص١٦١، و(**استعرض استعراضًا**)

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ - في الاشتقاق:

وكان لكثرة الاستعمال مكان في مجال الاشتقاق من الألفاظ الأعجمية المعربة، وكانت معيارًا لقبول هذا الاشتقاق، بل شرطًا له ضمن شروط وضعها المجمع؛ حيث رأت لجنة الألفاظ والأساليب بالنسبة للأفعال المشتقة من كلمات أعجمية: ألا يُقر منها إلا بالشروط الآتية:

(أ) أن يصح صوغه العربي.

(ب) ساغ في الذوق.

(ج)شاع في استعماله في الكتابة والتأليف بوجه عام[١].

وقد تقدم أحد أعضاء المجمع ببحث بعنوان: «**ألفاظ معربة**»[٢] عرض فيه مجموعة من الألفاظ المعربة، التي توفرت فيها ثلاثة شروط رأى أنها إذا توفرت جميعًا في لفظة أعجمية أبيح تعريبها...

الأول: شيوعها في لغتنا المحكية.

الثاني: مرونتها مرونة تمكننا من أن نشتق منها ما تتطلبه الضرورة؛ من: مصدر واسم فاعل... إلخ.

الثالث: دقة الدلالة؛ بحيث لا تستطيع لفظة أخرى أن تؤدي كامل دلالتها[٣].

وقد عرض في هذا البحث مجموعة من الألفاظ المعربة التي اشتق منها، والتي شاعت على الألسنة، ومنها: (**البنسلين**) واشتق منه (**بنسل**: **يبنسل**،

=

و(**استبين استبيانًا**) ص١٦٣.

(١) السابق: ص٩٢.

(٢) إسحاق موسى الحسيني «**البحوث والمحاضرات**» د٣٠، ص٤٥-٤٨.

(٣) «**ألفاظ معربة**» البحوث والمحاضرات د٣٠، ص٤٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومبنسل)، و(**باستير**) ويشتق منها: (**يبستر، ومبستر، وبستر**)... إلخ[١].

وقد قبل مؤتمر المجمع بعض الألفاظ التي عرضها البحث؛ لتوفر شرط الشيوع، والاستساغة، وصحة الصوغ فيها، وأحال بعضها إلى لجان أخرى[٢].

٣ - في القياس:

قرر المجمع القياس في كثير من الظواهر اللغوية؛ لكثرة ورودها عن العرب، ولكثرة شيوعها، ورأى أن المصطلحات "الأصل والمطرد والغالب والأكثر والكثير..." التي وردت عند القدماء من النحويين والصرفيين، رآها مساوية للقياس عندهم، وأنها جميعًا متساوية في الدلالة على ما ينقاس[٣]؛ أي: أنه جعل الكثير والغالب والأكثر: قياسًا؛ لأن القدماء كانوا يقيسون عليه، وهذا القياس على الكثير، "مما قننه النحاة" حتى صار عندهم أصلًا؛ يقول: "إنما يقاس على الكثير لا على القليل"[٤]، وتأتي معايير المجمع في الأخذ بالقياس على النحو التالي:

(أ) موقف النحاة من الظاهرة المدروسة.

(ب) شيوع الظاهرة في الفصحى المحتج بها.

(ج) شيوع الظاهرة في الفصحى المعاصرة[٥].

---

(١) السابق: ص٤٥-٤٨.

(٢) الكلمات: (**سفلت، مكدم، جرش من الجراش وأصله الجراج**) أحال مؤتمر المجمع الكلمة الأولى إلى لجنة الكيمياء، والثانية والثالثة إلى لجنة ألفاظ الحضارة. ينظر: «**القرارات المجمعية**» هامش ص٩٢.

(٣) «**مجموعة القرارات العلمية**» ص٦٨.

(٤) «**المقتضب**» مقدمة الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة، ١/١٠٥.

(٥) ينظر: الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز «**القياس في اللغة العربية**» دار الفكر، ١٩٩٥م، =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الموضوعات التي أقر المجمع قياسيتها معتمدًا على كثرة الشيوع ما يأتي:

(أ) قياس الاشتقاق من أسماء الأعيان:

وكان المجمع قد اتخذ قرارًا بجوازه، وقيده بالضرورة في لغة العلوم، ثم رفع قيد الضرورة؛ نظرًا لأن "ما اشتقه العرب من أسماء الأعيان كثير كثرة ظاهرة"[(١)]، وهو كذلك.

(ب) قياسية صيغة (فِعِّيل) للدلالة على المبالغة:

أجاز المجمع هذه الصيغة من اللازم أو المتعدي كليهما؛ لأن "كثرتها تسمح بالقول بقياسيتها"، ومن أمثلتها: (**شِرِّيب، وسِكِّيت**...) إلخ[(٢)].

(ج) قياس جمع (مفعول) على (مفاعيل) مطلقًا[(٣)]:

وذلك مثل: (**مستور، ميسور، معزول**) فتجمع على (**مساتير، مياسير، معازيل**)، وجاء القرار على النحو التالي:

"قاس النحاة جمع (**مفعول**) اسما أو مصدرًا على (**مفاعيل**)، وترى اللجنة قياسية جمعه كذلك وصفًا؛ لكثرة ما ورد من أمثلته"[(٤)].

(د) قياسية (السين والتاء) للدلالة على الاتخاذ أو الجعل أو الطلب أو الصيرورة[(٥)]:

=

ص٢٠٩-٢٢٥.

(١) «**مجموعة القرارات العلمية**» ص١٦-١٧.

(٢) السابق: ص٥٢.

(٣) السابق: ص٧٦.

(٤) السابق: ص٧٦.

(٥) السابق: ص٩٧، وقياسيه جمع (**فاعل**) على (**فواعل**) ص٧٨، وقياسه جمع (**أفعل**)

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: كثرة الاستعمال في تعليم اللغات:

يستند تعليم اللغات إلى أسس لابد من اتباعها؛ أهمها: عنصر الاختيار الذي يعد مسألة حتمية، خاصة في مجال اختيار المعجم أو المفردات، وهذا الاختيار "لا يمكن أن يكون نافعًا في التعليم إلا إذا كان مستندًا إلى معايير موضوعية"، وأهم معيار توصل إليه الذين سبقونا في هذا المجال هو معيار الشيوع، "إذ كلما كانت الكلمة أكثر استعمالًا كانت أنفع وأصلح في تعليم اللغة" سواء أكان ذلك لتعليم أبناء اللغة أو تعليم غيرهم[(١)]، وقد تبنت الطريقة البنيوية في تعليم اللغة لغير الناطقين بها اختيار الكلمات الجديدة في المادة التعليمية، "وترتيبها حسب درجة سهولتها أو صعوبتها، ومدى استخدامها"[(٢)]، واختيار الكلمات الأكثر شيوعًا في هذا المجال يعد منهجًا صائبًا، ومعيارًا حكيمًا؛ لأنه يختصر الطريق على المعلم والمتعلم في هذا السبيل، فقد ثبت أن العدد المطلوب من الكلمات لبناء مقرر في تعليم اللغة قليل جدًّا، يكفي للاستعمال في كثير من الموضوعات –هذا إذا أُحسن الاختيار لأكثر الكلمات شيوعًا–، "فقد دلت إحصائيات الشيوع التي أجريت في لغات كثيرة أن الألف كلمة الأكثر شيوعًا تمثل ٩٤% من النص، وأن المائة كلمة الأكثر شيوعًا تمثل ٧٤% منه"[(٣)].

=

و(**فعلاء**) جمع تصحيح ص٧٩. وينظر ص: ٨١، ٨٣ وغيرها.

(١) الدكتور/ عبده الراجحي «**علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**» ١٩٩٢م، دار المعرفة الجامعية، ص٦٨.

(٢) الدكتور/نايف خرما، والدكتور/ علي حجاج «**اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها**» عالم المعرفة، ١٩٨٨م، ص٢٠٦.

(٣) «**علم اللغة التطبيقي**» ص٦٨، يورد الدكتور/ محمود فهمي حجازي قانون تسييف؛

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويأتي في المرتبة الثانية من معايير الاختيار معيار يتصل بكثرة الاستعمال، بل هو من كثرة الاستعمال؛ ذلك هو معيار (**التوزيع**)، ويقصد به: مدى استعمال الكلمة في المجالات الدلالية المختلفة؛ إذ إن هناك كلمات لها انتشار واسع في غير مجال، "ومثل هذه الكلمات أنفع في تعليم اللغة لا جدال"[(١)]؛ نظرًا لأنها تتيح للمتعلم أن يستخدمها في مجالات متعددة، بتعدد معانيها.

إن من الواجب علينا –نحن أبناء العربية- أن نأخذ بمعايير تعليمها لأبنائنا ولغيرهم، وأن نأخذ بأهم هذه المعايير؛ حيث نقرر على الصف الأول الابتدائي المائة كلمة الأكثر شيوعًا، ثم التي تليها ثم التي تليها[(٢)]؛ إذ ليس في الإمكان أن نقدم لهم أو للدارسين من غير الناطقين بالعربية مفردات اللغة دفعة واحدة، ومن ثم يجب أن تقدم لهم المفردات بالتدريج من الأكثر شيوعًا إلى الأقل شيوعًا، ومن الأسهل إلى الأصعب[(٣)].

إن تحديد الكلمات الأكثر شيوعًا وتوزيعها في اللغة، يقتضي عملًا جماعيًّا منسقًا يقوم على الإحصاء الدقيق لمفردات لغتنا، من خلال النصوص في التراث العربي، وفي فصحى العصر، لكي يقوم اختيار مفردات المقرر في

=

وهو: "من أشهر القوانين في الإحصاءات اللغوية؛ ينص على أن الكلمات المائة الأولى في أي لغة من اللغات، وهي الكلمات الأكثر شيوعًا تغطي ٦٠% مما يرد في النصوص، والكلمات الألف الأولى ٨٦%، والأربعة آلاف الأولى ٩٧.٥%، مما يرد في النصوص" «**الأسس اللغوية**» ص٢٠٨-٢٠٩.

(١) «**علم اللغة التطبيقي**» ص٦٩.

(٢) السابق: ص١٠١.

(٣) «**اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها**» ص١٠٧. وينظر: الدكتور/ أحمد مختار عمر «**اللغة العربية بين الموضوع والأداة**» فصول، مجلة النقد الأدبي، ج١ مج٤ العدد٣، ١٩٨٤م، ص١٤٥، ١٤٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعليم اللغة على أساس علمي دقيق، سواء كان هذا المقرر لأبناء العربية أم لغيرهم من غير الناطقين بها.

ولا تقتصر الإفادة من دراسة الشيوع (**كثرة الاستعمال**) على اختيار المقرر، بل إن له فوائد متعددة، يمكن ذكرها فيما يلي:

١- يمكن للكاتب أن يختار أكثر الكلمتين المترادفتين شيوعًا اعتمادًا على قوائم الشيوع، إذا أشكل عليه الاختيار، عندما تكون الكلمات تؤدي كل منهما المعنى نفسه في السياق المراد.

٢- في الحكم على مدى صلاحية الكتب المدروسة، من ناحية المفردات الواردة فيها.

٣- في وضع اختبارات تحديد المستوى اللغوي لدى الممتحنين بصفة عامة، وتحديد ثروته من المفردات بصفة خاصة، وهذا يساعد على وضع الدارس في المستوى المناسب له.

٤- في تدريج دراسة القواعد النحوية؛ فأكثر أخوات (**كان**) غير موجود في غير كتب النحو، وعليه يمكن دراسة الأكثر شيوعًا منها في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ويؤخر الأقل شيوعًا واستعمالا إلى المرحلة الثانوية، ومثل هذا يقال بالنسبة لأدوات النداء، والجزم، وغيرها من أبواب النحو[١].

وقد اتخذت المدارس الوصفية البنيوية، البدء في تعليم اللغة بالأنماط الصرفية والنحوية الأكثر شيوعًا، كأساس من الأسس العامة لطبيعة اللغة

---

(١) «**المفردات الشائعة في اللغة العربية**» ص: ر، ش، ت. وينظر: الدكتور/ محمود فهمي حجازي «**البحث اللغوي**» ص١٣٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتعليمها؛ ذلك لأن هذه العناصر الأكثر شيوعًا هي الأكثر أهمية والأقرب إلى الواقع اللغوي[١].

ثالثًا: في صناعة المعاجم:

هناك نوع من المعجمات تسمى «**معجمات الألفاظ الأساسية**» وهدفها أن تقدم الألفاظ الأكثر شيوعًا في لغة معينة[٢]، ولاشك أن لهذه المعجمات فائدةً كبيرة في تعليم اللغة لأبنائها ولغير الناطقين بها، وليس هذا النوع موجودًا في لغتنا العربية، وقد سبقت الإشارة إلى معجم في الإنجليزية من هذا النوع[٣].

رابعًا: كثرة الاستعمال في مجال وضع المصطلحات العلمية:

يعاني المصطلح العلمي العربي من مشكلة الازدواجية؛ بمعنى: وجود أكثر من مقابل عربي للمصطلح العلمي الأجنبي الواحد، وتعود هذه الازدواجية إلى أسباب[٤]؛ منها: غنى لغتنا العربية بالمترادفات، فما قيمة كثرة الشيوع في الإسهام في القضاء على هذه المشكلة؟ لقد تنبه (**فوستر**) رائد علم المصطلح العام إلى أهمية هذه الظاهرة في "التوحيد المعياري للمكونات اللغوية للمصطلحات"، فجعلها أحد الأسس العامة لهذا التوحيد المعياري، وينص هذا الأساس على أنه "ينبغي مراعاة نسبة شيوع عنصر المصطلح"،

---

(١) الدكتور/ محمود فهمي حجازي «**البحث اللغوي**» ص١٣٧-١٣٨.

(٢) ينظر: «**البحث اللغوي**» ص٦٨-٦٩.

(٣) ينظر: البحث ص١٣.

(٤) يرجع الدكتور/ علي القاسمي أسباب الازدواجية في المصطلح العلمي العربي إلى أسباب تتعلق بمشكلات لغوية، وتشمل المشكلات المتعلقة باللغة العربية، وأخرى متعلقة بلغة المصدر، وإلى مشكلات تنظيمية تتعلق بواضعي المصطلحات ومنهج الوضع، وغير ذلك. ينظر: «**مقدمة في علم المصطلح**» ص٦٨-٩٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويعلق الدكتور/ محمود حجازي على ذلك بقوله: "ومعنى هذا أنه عند وجود مقابلات متعددة على سبيل الترادف ينبغي اختيار أكثرها شيوعًا؛ ليكون المقابل المعياري الموحد، ويمكن الإفادة من هذا الأساس (**كثرة الشيوع**) أيضا في تدريس مفتاح المصطلحات"[١].

(١) «**الأسس اللغوية لعلم المصطلح**» ص٩٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خاتمة ونتائج

تناول البحث مصطلح (**كثرة الاستعمال**) من حيث بناؤه شكلًا، فهو مركب إضافي، ومن حيث دلالته، وانتهى البحث إلى أن هذا المصطلح استخدم عند اللغويين القدامى منهم والمحدثين للدلالة على كثرة دوران المفردات والتراكيب اللغوية على ألسنة المتكلمين بالعربية، وتشمل دلالته كثرة تردد أصوات الذلاقة في مفردات العربية عند اللغويين القدماء ضمنًا، وعند المحدثين صراحةً[1]، وقد استنبطت دلالة المصطلح من استخدام اللغويين أنفسهم، وأورد البحث التعبيرات التي استخدمها اللغويون للدلالة على ظاهرة كثرة الاستعمال؛ من مثل: كثر في كلامهم، وشاع واطرد، وكثرة الدور... إلخ، وكلها بمعنى كثرة الاستعمال.

ثم عرض البحث المصطلح من الناحية التاريخية، فتتبع وروده عند عدد من اللغويين القدامى منذ أبي عمرو بن العلاء (**ت١٤٥ أو١٥٩**)، وحتى عهد الزبيدي (**ت١٢٠٥هـ**) وعند عدد من اللغويين المحدثين والمعاصرين.

ثم توجه البحث إلى بيان أثر ظاهرة كثرة الاستعمال في الجانب النظري للغة، باعتبارها علة مؤثرة في كثير من الظواهر اللغوية التي توزعت على المستويات المختلفة للغة: الصوتي والنحوي والدلالي.

فعلى المستوى الصوتي: كان لها تأثير في عدد من الظواهر الصوتية؛ كالإبدال، والحذف لبعض الصوامت، وبعض الحركات، وإسكان الصوامت

---

(١) عبر القدماء عن ذلك عندما توصلوا إلى أن كل لفظ عربي رباعي أو خماسي الأصول لا يخلو من حرف أو حرفين من حروف الذلاقة، وتوصل المحدثون إلى أن هذه الأصوات، خمسة منها تمثل أكثر الأصوات العربية ترددًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتحريكها، وفي القلب المكاني والمماثلة، وجاء دليلًا على أصالة الصوت المعين في الكلمة، كما كان لها دور على توهم أصالة الصوت الزائد.

وعلى المستوى النحوي: جاءت كثرة الاستعمال علة للحذف مقترنة بعدد من العلل الأخرى؛ مثل: أمن اللبس، وإرادة التخفيف، وعلم المخاطب، والعرف الاجتماعي، ودلالة المعنى على المحذوف.

وكما جاءت كثرة الاستعمال علة للحذف، جاءت علة لعكس ذلك؛ ومنه أنها جاءت علة لإثبات الهاء في المنادى، إذا كان للأب والأم مضافًا إلى ياء المتكلم، في مثل: (**يا أبه**) و(**يا أبت**)، كما جاءت علة لتقديم المفعول على الفاعل، حتى عده أبو علي الفارسي أصلًا، كعكسه، كما أدت كثرة الاستعمال إلى تضمين الفعل المتعدي بالحرف معنى فعل يتعدى بنفسه، فعدي تعديته كما رأينا في (**رحُب**)... إلخ. ولا يخفى أن قواعد اللغة عند القدماء قامت على الاستقراء –وإن كان استقراءً ناقصًا- إلا أنها بنيت على الكثير الشائع، خاصة في مدرسة البصرة.

وعلى المستوى الدلالي: أبدى البحث أثر كثرة الاستعمال في التغير الدلالي من تضييق للدلالة وتوسيعها وانتقالها، وأوضح اتفاق القدماء والمحدثين من اللغويين في ذلك، وبين أيضا أن لكثرة الاستعمال عملًا في إيجاد علاقات دلالية، كالترادف والاشتراك اللفظي.

وفي الناحية الأسلوبية: كان لكثرة الاستعمال أثر في الاستدلال على فصاحة الكلمة، وذلك بكثرة دورانها على ألسنة العرب، هذا وإن كان اللغويون العرب استخدموا ظاهرة كثرة الاستعمال علة لكثير من الظواهر اللغوية، وذلك في الجانب النظري للغة، واستخدموها أيضا –على نطاق ضيق ومحدود- في الجانب التطبيقي خاصة في تعليم النحو، ومن هؤلاء أبو جعفر النحاس في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتابه «**التفاحة في النحو**» وقد اعتمد فيه على القواعد المطردة، واقتصر على ذكر أمثلة الاستعمالات العامة الشائعة[١]، فإن اللغويين الأوربيين لم يعللوا بها –على حد علمي– للظواهر اللغوية[٢]، لكنهم أحسنوا استخدام هذه الظاهرة في الجانب التطبيقي في مجال تعليم لغاتهم، حيث قننوا لتعليمها وجعلوا كثرة الشيوع على رأس معايير اختيار مناهج تعليم لغاتهم.

وفي الجانب التطبيقي للغة: كان لكثرة الاستعمال أثر عملي واضح في قرارات المجمع؛ فاتخذت معيارًا أصيلا –مع معايير أخرى– يستند إليه في قبول الاستعمالات الحديثة للألفاظ والتراكيب، وكذلك في القياس، والاشتقاق من الألفاظ المعربة، ومن الواضح أن كثرة استخدام اللفظ سواء أكان عربيًا أم غير عربي تؤدي إلى الاشتقاق منها لحاجة المستخدمين إلى ذلك.

وفي مجال تعليم اللغات: فإن لكثرة الاستعمال أهمية خاصة؛ باعتبارها أهم المعايير التي يستند إليها في اختيار مفردات المعجم اللغوي المدروس في المراحل المختلفة لتعليم اللغة للناطقين بها أو لغير الناطقين بها؛ حيث يبدأ بأكثر الألفاظ شيوعًا؛ مما يقصر الطريق على المعلم والمتعلم، وفي دراسة قواعد اللغة؛ حيث يبدأ بأكثر الظواهر النحوية شيوعًا ثم الأقل فالأقل.

ولهذه الظاهرة أهمية في صناعة معجمات الألفاظ الأساسية التي يمكن

---

(١) الدكتور/ حلمي خليل «**العربية وعلم اللغة البنيوي**» ١٩٨٨، (**وكتاب «التفاحة» يقع في خمس عشرة صفحة في النسخة التي حققها كوركيس ونشرها عام ١٩٥٥**) ص٥٣.
وينظر: دكتور/ أحمد مختار عمر «**البحث اللغوي عند العرب**» ط٦، ص١٥٥-١٥٦.

(٢) وعلى سبيل المثال: تناول برجشتراسر الترخيم واصفا، دون أن يعلل له، مع أنها ظاهرة معللة بكثرة الاستعمال لدى سيبويه وغيره. ينظر: «**التطور النحوي**» ص٧٠-٧١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاعتماد عليها في جانب من جوانب تعليم اللغات.

ولا يفوت البحث أن يبرز أهمية هذه الظاهرة في وضع المصطلحات، كما يقرر البحث أن الوصف والتفسير كانا من سمات منهج اللغويين العرب في الدرس اللغوي. وبصفة عامة، يمكن القول بأن هذه الظاهرة تستحق وقفة جادة، خاصة في الجانب التطبيقي للغة؛ لاسيما ونحن في عصر ازداد الاهتمام فيه بطلب العربية لغير الناطقين بها، ونحن بحاجة ماسة إلى تقنين تعليمها على مستوى عالمي، بمعنى أننا بحاجة إلى تأليف مناهج تعليمية لهذه اللغة، تصلح أن تُلقن لكل من يطلبها على اختلاف لغاتهم، وكذلك لصناعة معاجم تعليمية خاصة تكون مهمتها مساعدة طالب العربية من أبنائها ومن غير الناطقين بها، وهذا لا يمكن أن يتم إلا بالاعتماد على هذه الظاهرة.

ولذا فإن البحث يوصي بضرورة وجود لجنة عليا تكون مسئوليتها التخطيط لتعليم العربية للناطقين بها، ولغير الناطقين بها، وهذا التخطيط اللغوي يتطلب القيام بالإحصاء الشامل لمفردات لغتنا في التراث، وفي العصر الحديث، حتى نتمكن من بناء المناهج المناسبة لتعليمها لأبنائنا، ولغيرهم من الناطقين بغيرها، وهذا يقتضي مع ذلك أيضا ضرورة تشكيل هيئة من اللغويين للقيام بإحصاء[1] مفردات اللغة وتراكيبها واستخداماتها، كما يوصي البحث باستخدام كافة الإمكانات التكنولوجية الحديثة، من حاسبات آلية، وبنوك معلومات، وغيرها؛ حتى نتمكن من أداء واجبنا نحو هذه اللغة، على أساس علمي دقيق سليم.

---

(١) مازلت الجهود في مجال الإحصاء فردية وقليلة، وليس بينها تنسيق، وهناك مشروع للإحصاء اللغوي في معهد الإحصاء التابع لجامعة القاهرة، لكنه متوقف؛ لأنه يحتاج إلى مساعدة اللغويين، وإلى التمويل المادي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مراجع البحث

١- **الأنباري**: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (٥١٣-٥٧٧هـ) «**الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**» المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- **أنيس**: الدكتور/ إبراهيم «**الأصوات اللغوية**» مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م، «**دلالة الألفاظ**» مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦، «**من أسرار اللغة**» مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م.

٣- **برجشتراسر**: «**التطور النحوي للغة العربية**» أخرجه وصححه: الدكتور/ رمضان عبد التواب، الخانجي، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٤- **بروكلمان**: كارل «**تاريخ الأدب العربي**» الجزء الثاني، تعريب الدكتور/ عبد الحليم النجار، دار المعارف، ١٩٨٣م.

٥- **بشر**: الدكتور/ كمال «**كتاب محاضرات في علم اللغة لفرديناند دي سوسير وموقعه في آثار الدارسين**» مجلة مجمع اللغة العربية، ج٢٩، مارس ١٩٧٢م.

٦- **حسان**: الدكتور/ تمام «**درجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب**» مجلة مجمع اللغة العربية، ج٥٦، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، «**اللغة العربية والحداثة**» فصول، مجلة النقد الأدبي، مج٤، العدد٣، ١٩٨٤م.

٧- **الجاربردي**: أحمد بن الحسن «**مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط**» عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨- **الجارم**: علي «**الترادف**» مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج١، ١٩٣٤م.

٩- **الجرجاني**: علي بن محمد (٧٤٠-٨١٦هـ) «**التعريفات**» تحقيق: دكتور/

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، ١٩٩١م.

١٠- **الجندي**: أحمد علم الدين «**في التركيب اللغوي**» مجلة مجمع اللغة العربية، ج٧١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١١- **ابن جني**: أبو الفتح عثمان «**الخصائص**» حققه: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، د.ت.

١٢- **الجواليقي**: أبو منصور موهوب بن أحمد (٤٦٥-٥٤٠هـ) «**المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**» تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ.

١٣- **حجازي**: الدكتور/ محمود فهمي «**الأسس اللغوية لعلم المصطلح**» مكتبة غريب، ١٩٩٣م، «**البحث اللغوي**» مكتبة غريب، ١٩٩٣م.

١٤- **حسين**: الأستاذ/ محمد الخضر «**المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية**» مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج١، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

١٥- **الحسيني**: الدكتور/ إسحاق موسى «**ألفاظ معربة**» البحوث والمحاضرات، مؤتمر الدورة الثلاثين بمجمع اللغة العربية، ١٩٦٣-١٩٦٤م.

١٦- **حمودة**: الدكتور/ طاهر سليمان «**ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**» الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٣م ، «**دراسة المعنى عند الأصوليين**» الدار الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

١٧- **ابن خالويه**: أبو عبد الله الحسين بن أحمد (**ت٣٧٠هـ**) «**إعراب ثلاثين سورة**» مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٣٦٠م.

١٨- **خرما**: الدكتور/ نايف، والدكتور/ علي حجاج «**اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها**» سلسلة عالم المعرفة، (١٢٦) ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٩- **خليل**: الدكتور/ حلمي «**العربية وعلم اللغة البنيوي: دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث**» دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م، «**الكلمة: دراسة لغوية ومعجمية**» الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٨٠م، «**المولد: دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام**» الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

٢٠- **دياب**: محمد حافظ «**الإثنوميثودولوجيا: ملاحظات حول التحليل الاجتماعي للغة**» فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد٤، العدد٣، ١٩٨٤م.

٢١- **الراجحي**: الدكتور/ عبده «**علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**» دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م، «**النحو العربي والدرس الحديث**» دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

٢٢- **الزَّبيدي**: السيد محمد مرتضى الحسيني (**ت١٢٠٥هـ**) «**تاج العروس من جواهر القاموس**» تحقيق: لجنة من العلماء والأساتذة، وزارة الإعلام، الكويت، «**تاج العروس من جواهر القاموس**» المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٧هـ.

٢٣- **السامرائي**: الدكتور/ إبراهيم «**الدلالة بين السلب والإيجاب**» مجلة مجمع اللغة العربية، ج٧٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٤- **سيبويه**: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (**ت١٨٠هـ**) «**الكتاب**» تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٥- **ابن سيده**: أبو الحسن علي بن إسماعيل (**ت٤٥٨هـ**) «**المخصص**» تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

٢٦- **السيوطي**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (**ت٩١١هـ**) «**المزهر**»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شرحه وضبطه: محمد جاد المولى وآخرون، مكتبة دار التراث، ط٣.

٢٧- **شاهين**: الدكتور/ توفيق محمد «**المشترك اللغوي: نظرية وتطبيقًا**» مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٨- **الصالح**: الدكتور/ صبحي «**دراسات في فقه اللغة**» دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٢٩- **عبد التواب**: الدكتور/ رمضان «**التطور اللغوي بين القوانين الصوتية والقياس**» مجلة مجمع اللغة العربية، ج٣٣، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. «**التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه**» الخانجي، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٠- **عبد العزيز**: الدكتور/ محمد حسن «**القياس في اللغة العربية**» دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣١- **عبده**: الدكتور داود «**المفردات الشائعة في اللغة العربية: دراسة في قوائم المفردات الشائعة في اللغة العربية، وقائمة بأشيع ثلاثة آلاف كلمة في أربع منها**» مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٢- **ابن عقيل**: بهاء الدين عبد الله (٦٩٨-٧٦٩هـ) «**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**» تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٣- **العكبري**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين (**ت٦١٦هـ**) «**التبيان في إعراب القرآن**» تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٦م.

٣٤- **عمر**: الدكتور/ أحمد مختار «**البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**» ط٦، عالم الكتب، ١٩٨٨م. ، «**علم الدلالة**» مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.، «**اللغة العربية بين الموضوع والأداة**»، فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد٤، العدد٣، ١٩٨٤م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٥- **ابن فارس**: أبو الحسين أحمد (**ت٣٩٥هـ**) «**الصاحبي**» تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت، «**مقاييس اللغة**» تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٦٦هـ/١٣٧١هـ.

٣٦- **أبو الفتوح**: محمد حسين «**قائمة معجمية بألفاظ القرآن الكريم ودرجات تكرارها**».

٣٧- **فتيح**: الدكتور/ محمد «**مفهوم المجاز ومجاز القرآن لأبي عبيدة: دراسة في ضوء جهود نحاة الحالة والنحاة التحويليين**» دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣٨- **الفراء**: أبو زكريا يحيى بن زياد (**ت٢٠٧هـ**) «**معاني القرآن**» تحقيق: الأستاذ/ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.

٣٩- **الفيومي**: أحمد بن محمد بن علي «**المصباح المنير**» مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٤٠- **القاسمي**: الدكتور/ علي «**مقدمة في علم المصطلح**» دائرة الشئون الثقافية والنشر، بغداد، العراق، ١٩٨٥م.

٤١- **القرطبي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري «**الجامع لأحكام القرآن**» تحقيق: الدكتور/ محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩١م.

٤٢- **القيسي**: مكي بن أبي طالب (**٣٥٥-٤٣٧هـ**) «**كتاب مشكل إعراب القرآن**» تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، د.ت.

٤٣- **المبرد**: أبو العباس محمد بن يزيد (**٢١٠-٢٨٥هـ**) «**المقتضب**» تحقيق:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٤٤- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**: «**القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب ١٩٣٤-١٩٨٧م**» أعدها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٩م. «**معجم ألفاظ القرآن الكريم**» الهيئة العامة للتأليف والنشر، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٥- **ابن منظور**: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم «**لسان العرب**» دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٦- **موسى**: الدكتور/ علي حلمي، والدكتور/ عبد الصبور شاهين «**دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكمبيوتر**» جامعة الكويت، د.ت.

٤٧- **موسى**: الدكتور/ علي حلمي «**دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر**» الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

٤٨- **وافي**: الدكتور/ علي عبد الواحد «**علم اللغة**» دار نهضة مصر، ط٩، د.ت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

مقدمة..... ٥
القسم الأول: كثرة الاستعمال في الجانب النظري للغة ٧
الفصل الأول: مصطلح كثرة الاستعمال ٧
(أ) المصطلح في اللغة والاصطلاح..... ٧
(ب) التعبيرات المستخدمة للدلالة على ظاهرة كثرة الاستعمال: ٨
١- كثرة الاستعمال: ٨
٢- كثر في كلامهم:..... ٩
٣- أكثر + تمييز أو جار ومجرور أو يأتي مجردًا من ذلك: ١٠
٤- شاع واطرد، كثر وشاع:..... ١١
٥- كثرة الدور، كثرة الورود: ١٢
٦- غلبة الاستعمال: ١٢
٧- الكلمات الشائعة WORD POWER:..... ١٣
(ج) المصطلح: نظرة تاريخية: ١٣
الفصل الثاني: كثرة الاستعمال وأثرها في اللغة..... ١٦
١- في الجانب الصوتي:..... ١٦
(أ) إبدال الألف همزة: ١٦
(ب) حذف الصوامت: ١٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- حذف الهمزة: ١٩
٢- حذف أواخر الأعلام التي هي أكثر استخدامًا في لغتهم:
..... ٢٠
٣- حذف الهاء من (**جمالة**): ٢١
٤- حذف إحدى لامي (**الذي**): ٢١
٥- حذف النون من (**لكنني ولعلني**):..... ٢٢
٦- حذف التاء من (**استطاع**):..... ٢٣
(ج) حذف الحركات أو تقصيرها:..... ٢٣
١- حذف ألف المد: ٢٣
٢- حذف الواو والياء بعد الميم التي هي علامة الإضمار: ٢٤
(د) إبدال الواو (**نصف الحركة**) ياء (**نصف حركة**): ٢٥
(هـ) إسكان الصوامت المتحركة: ٢٦
١- إسكان هاء (**هو**) و(**هي**) بعد الواو والفاء واللام: ٢٦
٢- إسكان لام الأمر: ٢٧
(و) تحريك الصامت بالفتح على خلاف القياس:..... ٢٧
(ز) في استعمال المقلوب مقلوبًا كأنه أصل:..... ٢٨
(ح) في النحت: ٢٩
(ط) في المماثلة Assimilation: ٣٢
١- الممثالة بين الحركات: ٣٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(أ) الإمالة على غير القياس لكثرة الاستعمال:..... ٣٢
(ب) قلب الواو ياء إذا كانتا متواليتين أولاهما ساكنة: ٣٤
٢- المماثلة بين الصوامت:..... ٣٥
(ي) أصالة الصوت في الكلمة:..... ٣٦
(ك) في توهم أصالة الصوت:..... ٣٦
(ل) الحكم بأصالة روي الشعر دون آخر لكثرة الاستعمال:٣٧
(م) في الاستدلال على عجمة اللفظ الرباعي والخماسي الأصول:..... ٣٨
٢- كثرة الاستعمال وأثرها في المستوى النحوي: ٣٨
أولا: الحذف:..... ٣٩
أ- حذف حرف أو أداة أو ضمير: ٣٩
١- حذف لام الأمر من فعل الأمر: ٣٩
٢- حذف (يا) النداء: ٣٩
٣- حذف (ياء) المتكلم عندما يكون المنادى مضافًا إليها: ٤٠
٤- حذف التنوين من المنادى المفرد، ومن صفة عام: ٤١
٥- الحذف في الترخيم:..... ٤١
٦- حذف الجار:..... ٤٢
(أ) حذف (من) الجارة قبل (أن) المصدرية:..... ٤٢
(ب) حذف اللام والباء الجارتين: ٤٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ج) حذف حرف القسم:..... ٤٣
٧- حذف الصلة: ٤٣
٨- حذف (إنه): ٤٤
ب- حذف الفعل:..... ٤٥
ج- حذف الخبر:..... ٤٧
د- حذف الفاعل: ٤٨
هـ- حذف اسم (لا) النافية للجنس: ٤٨
و- حذف (ابن) صفة الاسم: ٤٨
ثانيا: موضوعات أخرى:..... ٤٩
١- إثبات الهاء في المنادى إذا كان للأب والأم مضافًا إلى ياء المتكلم: ٤٩
٢- تقديم المفعول على الفاعل: ٥٠
٣- في تعدي الفعل المتعدي بالحرف بنفسه:..... ٥٠
٤- الاتساع في إعمال الفعل في ظرف لم يقع هذا الفعل فيه: ٥١
٥- في إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال:..... ٥٢
٦- في دخول (إن) على (كان) خاصة: ٥٢
٧- ترك اللفظ على حال واحدة: ٥٣
٨- ثبوت (أل) في نداء لفظ الجلالة خاصة: ٥٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩- جعل الاسم بمنزلة اسم آخر لكثرته في كلامهم: ٥٦
١٠- جعل الاسمين بمنزلة اسم واحد: ٥٦
١١- في الغلط: ٥٦
٣- أثر كثرة الاستعمال في المستوى الدلالي: ٥٨
(أ) تأثير كثرة الاستعمال على التغير الدلالي يتمثل في الأمور الآتية: ٥٩
١- تضييق الدلالة: ٥٩
٢- توسيع الدلالة: ٦٠
٣- انتقال الدلالة: ٦٢
(ب) أثر كثرة الاستعمال في إيجاد علاقة دلالية:..... ٦٣
١- ففي الترادف: ٦٣
٢- التحول نحو المعاني المتضادة؛ فيصبح اللفظ مشتركًا لفظيًا (ضدًّا): ٦٤
(ج) في الحقيقة والمجاز: ٦٥
(٤) كثرة الاستعمال في مسائل أسلوبية:..... ٦٦
(أ) مدار الفصاحة على كثرة الاستعمال: ٦٧
٢- كثرة استعمال الشاعر للفظ معين دليل على أصالته في لغته: ٦٨
القسم الثاني ٦٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث ٦٩
كثرة الاستعمال وأثرها في الجانب التطبيقي للغة ٦٩
أولا: كثرة الاستعمالات وأثرها في قرارات المجمع: ٦٩
١- في الألفاظ والأساليب: ٦٩
(أ) فمن الألفاظ: ٧٠
(ب) ومن الأساليب: ٧١
٢- في الاشتقاق: ٧٢
٣- في القياس: ٧٣
(أ) قياس الاشتقاق من أسماء الأعيان: ٧٤
(ب) قياسية صيغة (فِعّيل) للدلالة على المبالغة: ٧٤
(ج) قياس جمع (مفعول) على (مفاعيل) مطلقًا: ٧٤
(د) قياسة (السين والتاء) للدلالة على الاتخاذ أو الجعل أو الطلب أو الصيرورة: ٧٤
ثانيًا: كثرة الاستعمال في تعليم اللغات: ٧٥
ثالثًا: في صناعة المعاجم: ٧٨
رابعًا: كثرة الاستعمال في مجال وضع المصطلحات العلمية: . ٧٨
خاتمة ونتائج ٨٠
مراجع البحث ٨٤
فهرس الموضوعات ٩٠